

أحكام المفاوضات مع الأعداء
وضوابطها

خيار السوريين
المقاومة

الشيخ الفقيه محمد فوزي فيض الله..
حامل راية الإمام أبي حنيفة





الحزبية والفصائلية وتعدد الهويات

تحديات تواجهها الثورة السورية

حــوار:

الأمور سوف تمضي في إطار تشكيل هيئة أركان وجيش وطني واحد

جوال نور الشام

10,700 مشترك

ضمن مشروع "جوال نور الشام" على واتس أب

للاشتراك: 8132 745 538 90+

1,320 مشترك

ضمن مشروع "جوال نور الشام" على تلقرام

للاشتراك: jawalsham



رسائل دعوية تربوية



المحتويات

الافتتاحية

الثورة السورية وصراع الهويات

الهوية أساس لكلِّ مجتمعٍ يريد أن ينهض ويسود، ومعيارٌ للوجود والتمكين أو الفناء الكليّ و الذوبان في الهويات الوافدة والمجتمعات الأخرى، فكل جماعة تبحث عن هوية تميزها، مكونة من رؤيتها للحياة وطبيعة علاقاتها مع الآخرين ومسلماتها الفكرية، وجملة المبادئ والقيم التي تؤمن بها، وإنّ مجتمعاتنا العربية الإسلامية هويتها ربانية المصدر، نابعة من ديننا الإسلامي ، وإن الإخلال بهذا المبدأ سيؤدي إلى السقوط أمام التيارات الأخرى، والسقوط في التبعية وفقدان الوجود العالمي، والوقوع في أزمة اغتراب حقيقية، وعندها سيتوقف العقل عن الإنتاج والتطور ويؤمن الفرد بالعجز ويكفر بمقدرته على العمل، وسيصبح المجتمع خاويًا يقتات على مخلفات الغرب وبالاته التي يصدّرها باسم الحداثة والعولمة.

والثورة السورية اليوم تعاني من صراع الهويات واختلاطها وضبابيتها، فقد انطلقت الثورة السورية بعد سنين طويلة من حكم الاستبداد والطغيان، لتصرخ في وجه نظام طائفي سرق البلاد وأذلّ العباد، بدأت ثورة شعبية ممتدة على نطاق واسع، منطلقة من هوية البلاد، ترفع شعارات الحرية والعدالة والعيش الكريم، وكانت الهتافات تؤكد وحدة الصف واجتماع الكلمة على هدف إسقاط النظام، مثل (واحد واحد واحد الشعب السوري واحد).

ولكن هذا الأمر لم يدم طويلًا فقد تشكّلت تنظيمات تطلق على نفسها (جهادية) ذات خطاب مغالٍ، مخالف لهوية الثورة وتوجهها، فتمايزت عن الصف، وباعتمادها على الخطاب العاطفي والتهييجي أغرقت الثورة بتفاصيل فتَّت في عضدها، وخلقت التمايز عن جسد الثورة، ثم توسعت وتمددت على مستوى خطاب الكراهية والإقصاء وجمع العدد والعتاد، حتى تمزقت الهوية الثورية شرَّ ممزق على يد تنظيمي (الدولة) و(القاعدة)، الذين شكّلا التحدي الأكبر للثوار.

كما كان للدعم المالي الخارجي غير المنظّم سبب في الانقسام وتعدد الولاءات وذوبان الهوية وفوضى السلاح.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد استيقظت بين أبناء الثورة أنفسهم العصبيات المناطقية والعشائرية والعرقية، فتعددت الانتماءات، حتى وصل تعدد الانتماءات والإيديولوجيات إلى أبناء المنطقة الواحدة والتوجه الواحد، فظهرت مسمّيات لم تكن معروفة من قبل، فسبّبت الكثير من الصراعات الداخلية التي حرفت المسار عن أهداف الثورة، وأبعدتنا عن جوهر العمل الحقيقي، والخطير في هذا أنّ لغة السلاح هي اللغة الأم في الساحة!

وقد كانت هناك دعوات كثيرة تؤكد هوية الثورة وترسم الطريق الصحيح كميثاق الشرف الثوري ووثيقة (المبادئ الخمسة للثورة السورية) التي أطلقها المجلس الإسلامي السوري.

وفي العدد ٤٧ من مجلة نور الشام سيتناول الملف هوية الثورة السورية وتحدياتها ومشاكل الحزبية والفصائلية وتأثيرها في مستقبل سورية، ومبادرة المجلس الإسلامي السوري إلى تشكيل جيش وطني واحد.

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً باقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

أحكام المفاوضات مع الأعداء وضوابطها

السؤال:

تُدعى الفصائل المجاهدة وغيرها مِن المكونات السياسية الثورية لعقد مفاوضات دولية بقصد الوصول إلى حلٍ لما يحدث في سورية. فما حكم الاستجابة لهذه الدعوات؟ وما حكم هذه المفاوضات في الشرع علمًا أنه يُطرح فيها ما يخالف الشرع، وقد يكون مِن رعاتها بعضُ مَن يشارك في قتل الشعب؟ وهل يجوز للمفاوضين التنازل عن بعض الواجبات والحقوق؟

■ المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإنّ المفاوضات مع الأعداء يختلف الحكم عليها بناءً على طبيعتها وأسبابها وما ينتج عنها مِن مصالح ومفاسد، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: يُقصد بالمفاوضات: مبادلةُ الرّأي وتقليبُه بين طرفين للوُصُول إلى تَسْوِيَةٍ واتّفاقٍ على أمرٍ ما.

والأصلُ أنَّ اللّقاء بالأعداء والكفار والجلوس معهم للحوار لمفاوضتهم جائزٌ لا حرج فيه، وقد تفاوض النبي صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش إبَّان صلح الحديبية ولم تزل الرسل والمراسلات بينهم للتفاوض على الصلح، وأرسل لهم عثمان بن عفان رضي الله عنه ليفاوضَهم، وتفاوض صلى الله عليه وسلم قبل ذلك مع رؤساء غطفان في وقت حصار الأحزاب للمدينة.

وإذا جاز عقدُ المعاهدات والمصالحات مع الأعداء كما دلّت عليه الآيات والأحاديث جاز ما يكون وسيلةً وطريقاً لتحصيلها والوصول إليها مِن المفاوضات والجلوس مع الكفار، وإرسال المندوبين إليهم للتفاهم فيما يتعلّق بها مِن شروط وآليات وغيرها؛ لأنّ المعاهدات لا تحصل بدون هذه المفاوضات والمحادثات.

وقد سبق بيانُ أحكام عقد الهدن والمصالحات في فتوى: حكم عقد الهُدن والمصالحات مع النّظام السوري.

(والمعيار الضابط) لحكم المفاوضات هو «تحقيق المصلحة ودرء المفسدة»، فكلُّ تفاوضٍ ينشأ عنه تحقيقُ المصلحة فهو جائز ومشروع، وكلُّ تفاوضٍ لا يحقّق المصلحة فهو مرفوض ومردود.

وهذه المصلحةُ تختلفُ مِن وقتٍ إلى آخر، ومكان إلى مكان بحسب الظروف، فما كان مقبولاً في وقتٍ قد لا يكون مقبولاً في وقتٍ آخر وبالعكس، وما يُقبل في حال الضّعف يختلف عما يمكن قَبولُه في حال القوة واشتداد البأس، وذلك تبعاً للمصلحة.

ثانيًا: إذا كان المسلمون في قوَّة وعزٍ وتمكين، فلا يجوز لهم التنازل في المفاوضات عن شيء مِن الحقوق أو الواجبات، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ} [محمد: ٣٥].

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «ومعنى الشَّرطِ في الآية أنَّ الأمرَ بالصُّلحِ مقيّدٌ بما إذا كان الأحظُّ للإسلام المصالحةَ. أمّا إذا كان الإسلامُ ظاهرًا على الكفرِ، ولم تظهر المصلحةُ في المصالحةِ فلا».

وقال أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن»: «فإذا كان المسلمون على عِزّةٍ وقوّةٍ ومنَعةٍ، وجماعةٍ عديدةٍ، وشدّةٍ شديدةٍ فلا صلحَ».

وأيُّ شرطٍ مخالفٍ للشّرع في هذه الحال فهو باطلٌ غيرُ لازم للمسلمين؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَن اشترط شرطًا ليس في كتاب الله فهو باطلٌ وإن اشترط مائةَ شرطٍ، شرطُ الله أحقُّ وأوثق) متّفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «المرادُ بما ليس في كتاب اللهِ: ما خالف كتابَ الله ... قال ابن خزيمة: ... لا أنّ كلَّ مَن شرط شرطًا لم ينطق به الكتابُ يبطل».

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وهذا الحديثُ الشريف المستفيضُ الذي اتّفق العلماء على تلقّيه بالقَبولِ اتّفقوا على أنّه عام في الشّروط في جميع العقود».

وقال ابنُ قدامة في «المغني»: «والشروطُ في عقد الهدنة تنقسم قسمين: صحيحٌ، مثلُ أن يشترط عليهم مالاً، أو معونةَ المسلمين عند حاجتهم إليهم.. الثاني: شرطٌ فاسدٌ، مثلُ أن يشترط ردّ النساء، أو مهورهنّ، أو ردَّ سلاحهم، أو إعطاءَهم شيئاً مِن سلاحنا، أو مِن آلات الحرب، أو يشترط لهم مالاً في موضعٍ لا يجوز بذلُه، أو يشترط نقضَها متى شاءوا ... فهذه كلُّها شروطٌ فاسدةٌ، لا يجوز الوفاء بها».

وعليه: فليس للمفاوضين في هذه الحال التنازلُ عن شيءٍ مِن المصالح، أو يقبلوا بشيء مِن المفاسد الواقعةِ مع قدرتهم على تحقيق ما هو أفضل مِنه؛ لأنّ تفويضَهم بالمحادثات إنّما كان لرعاية المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها قدرَ الوسع والطاقة، فلا يتنازلون عن مصلحةٍ إلا وقد حقّقوا ما هو أفضل منها، ولا يقبلون بمفسدةٍ إلا وقد دفعوا عن الشعب ما هو شرٌّ منها.

ثالثًا: أمّا إذا كان المسلمون في ضعفٍ وعجزٍ وقِلّةٍ، فإنّ التفاوضَ في هذه الحال يكون وفق «فقه المُمْكن»، فكلُّ ما أمكنهم تحقيقُه مِن الأحكام والمصالح الشرعية ودرؤه مِن المفاسد وجب عليهم أن يحافظوا عليه، وما عجَزوا عنه كانوا معذورين في العجز عنه، وما تعارض مِن المصالح قدّموا أعظمَه، وإن فوّت ما هو دونَه، وما تعارض مِن المفاسد دفعوا أعظمَه، وإن ارتكبوا ما هو أخفُّ منه.

قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: ١٦]، وقال سبحانه: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة: ٢٨٦].

ومما يمكن أن يُستدل به على ذلك ما وقع في صلح الحديبية؛ فقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يُكتَب «بسم الله الرحمن الرحيم»، وألا يُذكر أنه رسولُ الله، بل إنه قبِلَ اقتراحَ سهيل بن عمرو - ممثّلِ المشركين- : أن « لا يأتيك منا رجلٌ، وإن كان على دينِك، إلا رددتَه إلينا».

وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يصالح غطفان على الرجوع عن المدينة أثناء غزوة الأحزاب مقابلَ بعض ثمار المدينة كما في مصنف ابن أبي شيبة وغيره.

قال ابنُ العربي في «أحكام القرآن»: «وإن كان للمسلمين مصلحة في الصّلح؛ لانتفاعٍ يُجلب به، أو ضرٍّ يندفع بسببه: فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه، وأن يجيبوا إذا دُعوا إليه».

بل قد يكون الترجيحُ بين عدّةِ مفاسد: فيجوز الأخذُ بالأخف منها، وإن احتوى على مخالفة شرعية؛ دفعاً للمفسدةِ الأعظم.

قال العزُّ بن عبد السلام في «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»: «إذا اجتمعت المفاسدُ المحضةُ فإن أمكن درؤها درأنا، وإنْ تعذّر درءُ الجميع درأنا الأفسدَ فالأفسد، والأرذل فالأرذل».

وقال: «يجوز الإعانةُ على المعصيةِ لا لكونها معصيةً، بل لكونها وسيلةً إلى تحصيل المصلحة الرّاجحة، وكذلك إذا حصل بالإعانةِ مصلحةٌ تربو على مصلحةِ تفويت المفسدة...

ومبنى هذه المسائلِ كلِّها على الضّروراتِ،



ومسيس الحاجات، وقد يجوز في حال الاضطرار ما لا يجوز في حال الاختيار».

وقال ابن رجب في «القواعد»: «إذا اجتمع للمضطرّ محرّمانِ، كلٌّ منهما لا يبُاح بدون الضّرورةِ، وجب تقديمُ أخفِّهما مفسدةً، وأقلِّهما ضرراً».

وقد أشار ابنُ تيمية إلى خطأ القول بتجنّب التّنازل عن بعض الحقوق لحفظ بقيتها، فقال في «مجموع الفتاوى»: «..والذي ينهى عن ذلك لئلا يقع ظلمٌ قليلٌ لو قبل النّاسُ منه تَضاعفَ الظُّلمُ والفسادُ عليهم، فهم بمنزلة مَن كانوا في طريقٍ وخرج عليهم قطّاعُ الطريق، فإن لم يُرضوهم ببعض المال أخذوا أموالهم وقتلوهم، فمَن قال لتلك القافلة: لا يحلُّ لكم أنْ تُعطوا لهؤلاء شيئاً مِن الأموال التي معكم للنّاس، فإنه يقصد بهذا حفظَ ذلك القليل الذي ينهى عن دفعه، ولكن لو عملوا بما قال لهم ذهب القليلُ والكثيرُ، وسُلبوا مع ذلك، فهذا مما لا يشير به عاقلٌ، فضلاً أنْ تأتي به الشّرائعُ؛ فإنَّ الله تعالى بعث الرُّسلَ لتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان».

ولذلك ذكر أهلُ العلم أنّ المسلمين إذا اضطُرّوا إلى بعض الشّروط الفاسدة جاز لهم القبول بها دفعاً لما هو أعظمُ منها مِن المفاسد، ومِن ذلك إذا شرط الأعداءُ على المسلمين أن يدفعوا إليهم أموالاً، ومعلومٌ أنهم قد يتقوّون بها على حرب المسلمين.

قال الإمام الشافعي في «الأم»: «فلا بأس أن يُعطوا في تلك الحال -أي ضعف المسلمين، وخوفِ هلاكهم بالقتال- شيئاً مِن أموالهم على أن يتخلّصوا مِن المشركين؛ لأنه مِن معاني الضّرورات، يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها».

وجاء في «شرح السير الكبير» : «ولا بأس بدفع بعضِ المال على سبيل الدّفع عن البعض إذا خاف ذهابَ الكلّ. فأمّا إذا كان بالمسلمين قوّةٌ عليهم فإنه لا يجوز الموادعةُ بهذه الصّفة».

وهذا التنازل لا يعد مخالفاً لما ذكره الفقهاءُ مِن شروط المصالحات والمفاوضات والمعاهدات؛ لأنّ هذه حالُ رخصةٍ وضرورةٍ.

قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين»: «كلام الأئمة وفتاويهم في الاشتراط والوجوب إنّما هو في حال القدرة والسَّعَة، لا في حال الضّرورة والعجز، فالإفتاءُ بها لا ينافي نصَّ الشّارع، ولا قولَ الأئمة، وغايةُ المفتي بها أنه يقيّد مطلقَ كلام الشارعِ بقواعدِ شريعتِه وأصولها، ومطلقَ كلامِ الأئمة بقواعدِهم وأصولهم، فالمفتي بها موافقٌ لأصول الشّرع وقواعده، ولقواعد الأئمة».

رابعاً: مِن الضّوابط التي تنبغي مراعاتها في إجراء المحادثات والمفاوضات مع الأعداء لضبط تقدير المصالح والمفاسد والاتفاقيات الأمور التالية:

١- أنْ يضمَّ الوفدُ مَن يوثق برأيه ومشورته، ممّن هو خبيرٌ بواقع الثورة، والخيارات المتاحة، عارفٌ بأساليب التّفاوض، وطرق الوصول إلى المقصود، والإقناع به، متصفٌ بالنّباهة وسرعة البديهة، وعمق الفهم لأغراض العدو ومناوراته، وأنْ يبذل الجهدَ في الاتصال والجلوس مع

ممثلي شرائح الشّعب السوري مِن المجاهدين والعلماء وغيرهم قبل مباشرة المفاوضات لمناقشة طرقِ تحقيقِ مصالح الشّعب السّوري، ودرء المفاسد عنه، وحدود ما يمكن التنازل عنه، والمقابل الذي سيحصل عليه الشّعب، والضّمانات اللازمة وغير ذلك.

٢- أن يكون الوفدُ مفوَّضًا مِن ممثلي الشّعب السّوري مِن المؤسّسات الشّرعية والفصائل المجاهدة والجهات المؤثرة مِن الهيئات والفعاليات الشّعبية؛ لأنّ التفاوضَ مِن الشؤون العامة التي تتعلّق بواقع الشّعب ومستقبله، فإنه إذا فاوض عن السّوريين مِن غير تفويضٍ كان مفتئتاً عليهم، مدّعياً لصلاحياتٍ ليست له.

٣- أن يكون قرارُه صادرًا عن مشورةٍ جماعية فيما يَعرِض له مِن مسائلَ، فلا يتفرد به دون سائر الناس؛ لأنّ هذا يتعلّق بعموم الشّعبِ، لا بعضِ أفراده.

وإذا كان اللهُ أمر نبيَّه محمّداً صلى الله عليه وسلم المؤيَّد بالوحي بمشاورة أصحابه فقال: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩]، فغيرُه مِن باب أولى، فإنّ ملاقحة العقول، وأخْذَ آراء الرجال، لها أثرٌ محمودٌ في الوصول إلى أصحّ الآراءِ، وأنسب الاختيارات بإذن الله عز جل، ولذا كان مما أثنى الله به على المسلمين أن قال: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨].

فلا بدّ مِن مشاورة أهلِ الحلِّ والعقد والرأي والفكر والعلم.

٤- الانطلاق في المفاوضات مِن الثوابت الثورية المتّفق عليها مِن عموم الشعب والمؤسسات الثورية، وعدم التّفريط فيها، كالمبادئ الخمسة التي رعاها المجلس الإسلامي السّوري.

٥- مِن قواعد المفاوضات أن يطلب المسلمون أكثرَ مما يرضون به ليحصلوا على ما يريدون.

قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني في كتابه «السير الكبير»: «وينبغي للكاتب أن يكتب ابتداءً على أشدّ ما يكون مِن الأشياء، يعني على أحوط الوجوه، فإنْ كره المسلمون مِن ذلك شيئا ألْقوه مِن الكتاب؛ لأنّ إلقاءَ ما يريدون إلقاءه أهونُ عليهم مِن زيادةِ ما يريدون زيادتَه، ولعلّ أهلَ الحرب لا يقبلون إلا الأشدّ، فلهذا يكتب في الابتداء بهذه الصفة، فإن قبلوا اليسيرَ منه ألقى المسلمون منه ما أحبّوا».

٦- الاهتمام بصياغة نقاط الاتفاقية وتحريرها حتى لا يكون فيها ممسَك ضدّ المسلمين في مخالفة ما تضمنته الوثيقة، أو تأويله على وجهٍ لم يقع الاتفاق عليه.

جاء في «شرح السير الكبير»: « ..ثم المقصود به التوثق والاحتياط، فينبغي أن يكتب على أحوط الوجوه، ويتحرز فيه مِن طعن كلِّ طاعن..».

خامساً: يتحتّم على المشاركين في المفاوضات أن يأخذوا حِذْرَهم مِن مكايد العدو، ومِن المزالق التي تؤدّي إلى ضياع المصالح المرجوّة مِن المحادثات، وأن يعملوا على اعتبار الظّروف المواتية لتحقيق الهدف المقصود، ومما يدخل في ذلك:

١- أن لا يستغل العدوُّ المفاوضات لتمرير أهدافه في خلط الأوراق والتّلاعب بها، وكسب الوقت، وإطالة أمد المحنة والقضية بما يؤدي إلى حصول الملل واليأس مِن الوصول إلى الحلّ المنشود ممّا يزيد الضّغوط الشّعبية والخارجية لقبول أي حلّ، أو التّنازل عن المزيد مِن الحقوق، ويترك مجالاً للتّكهّنات وإساءة الظّنون وبروز الخلاف بين المفاوضين ومختلف طبقات الشّعب، أو بين المفاوضين أنفسهم .

أو أن يكون الاستمرار في المفاوضات واللّقاءات لأجل التنازل عما اتُّفق عليه في مفاوضاتٍ سابقةٍ.

٢- أن لا تعود المفاوضاتُ بالضّرر على المجاهدين في أرض المعركة، أو تؤدّي إلى الفتّ في عضدهم، ولا تكون المشاركة في التّفاوض سبباً لتفرّق الكلمة، ووقوع الخلاف والانقسام، فضلاً عن أن تتسبّب في تبادل الاتهامات بالتّخوين والعمالة وغير ذلك، ولا بدّ مِن الوعي بأنّ تقدير المصلحة في المشاركة في المفاوضات وإدارتها يحتمل قدراً مِن الاجتهاد، واختلاف وجهات النّظر، فلا يجوز أن تكون موجِبةً للتّنازع المذموم.

٣- المطالبة بوسطاء يتمتعون بالنّزاهة والحياد قدرَ المستطاع، وإذا كان رعاةُ التّفاوض لا يتمتّعون بتلك النّزاهة أو عُرفوا بعداوتهم للشّعب فلا بدّ مِن مشاركة عددٍ مِن الدّول الدّاعمة للشّعب السّوري وقضيته ليتحقّق شيءٌ مِن التّوازن المهم لسير عملية التفاوض بشكلٍ مقبول.

ووجودُ بعض الدول أو الجهات المعادية للشعب السوري المتآمرة عليه، أو المشاركة في قتله في المفاوضات، أو قيامهم بدور الضّامن لتحقيق الاتفاق لا يمنع مِن جواز الذّهاب للمفاوضات؛ لأنّ التّفاوض إنما يكون مع الأعداء على اختلاف صورهم .

٤- مِن المهم أن يرافق المفاوضات مِن الإجراءات ما يدلّ على صدق النية في التّفاوض والوصول إلى حلّ، ومِن ذلك الإطلاق الفوري للمعتقلين والأسرى، والتّوقّف عن قتل الأبرياء، والقصف الجوي للأحياء السّكنية، وتهجير أهالي المناطق المحاصرة، وغير ذلك مِن المطالب الملحّة.

٥- أن تكون المفاوضات مجدولة زمنيًا، محدّدة النقاط، فلا تُترك مفتوحةً مِن غير تحديد بما يؤدي إلى عدم تناول النّقاط المهمّة، ومِن ثمّ فشل المحادثات.

٦- عدم الخضوع للضّغوط التي تُمارَس على أعضاء الوفد للتّنازل عمّا لا يحقّ لهم شرعاً التّنازل عنه مِن حقوق الشعب ومبادئه، والحذر مِن التنازل عن بعض المهمّات مقابل مصالح قليلة لا تستحق التّفاوض لأجلها، أو لأجل مصالح موهومة، فالواجب قبل الدخول في أيّ عملية تفاوض ضبط مضامين التفاوض.

وختاماً: فينبغي على الوفد أن لا يُفاوض مفاوضةَ المهزوم الذّليل، بل يفاوض مفاوضة العزيز المفتخر بثورته ومنجزاتها، كما ينبغي على كافة المؤسسات الثورية مراقبة أعمال وفود التّفاوض، والتواصل معها بالنُّصح والمشورة، والاحتساب بالنّصيحة في حال حدوث أخطاء، قال صلى الله عليه وسلم: (لتأمرُنّ بالمعروفِ، ولَتنهَوُنّ عن المنكر أو ليوشكَنّ اللهُ أن يبعثَ عليكم عقاباً مِنه، ثم تَدْعونَه فلا يُستجابُ لكم) رواه الترمذي.

نسأل اللهَ سبحانه وتعالى أن ينصر شعبَنا في جهاده العسكري وجهاده السياسي والتفاوضي، وأن يوحّد كلمتَه، ويرصّ صفوفَه، ويجمعَه على الخير والهدى والرّشد.


برهان غليون



خيار السوريين المقاومة

يعيش السوريون لحظة قراراتٍ حاسمة في تاريخ ثورتهم المريرة والقاسية، بعد ما حصل في الأشهر الماضية من تطوراتٍ في مواقف الدول، وتحول في موازين القوى العسكرية والدبلوماسية، فقد نجح الروس وحلفاؤهم الإيرانيون، بسبب تخبط الغربيين وضعف إرادتهم، في قلب الطاولة على حلفاء المعارضة، الترك والعرب والأوروبيين، وزاد اعتقادهم بأنه أصبح في إمكانهم، بعد إمساكهم بخيوط اللعبة الداخلية والإقليمية، إقناع المعارضة بأن تسلم بخسارتها الحرب، وتقبل تسويةً تضمن استمرار الأسد في الحكم، وبالتالي تبرئته من خطاياه وجرائمه، وربما تثبيت حقه في ترشيح نفسه بعد المرحلة الانتقالية، والمشاركة في حكومة وحدة وطنية، وتدافع عن وجهة نظرها في التغيير من خلالها. وللتوصل إلى هذا الهدف، تسعى إلى جذب أصدقاء المعارضة إلى صفها ودفعها إلى الضغط على «المتشدّدين» منها، للقبول بالدخول في الصفقة المنتظرة أو الخروج من «اللعبة». وهذا هو الوضع الذي يكمن وراء الدعوة إلى مؤتمر الرياض٢، ورفع شعار توحيد المعارضة من جديد، وجمع المنصات العديدة في وفد موحد، يغلب عليه القابلون بالحل.

أمام هذا «الديكتات»، أو الإملاء الدولي الوحيد، كان من الطبيعي أن تنقسم المعارضة بين فريقين، الفريق الذي يعتقد بأنه لا يوجد خيار آخر أمام المعارضة سوى الإذعان والقبول بمفاوضات أستانة وموسكو والاستمرار فيها، لانتزاع ما يمكن انتزاعه من حقوق الشعب، بالتعاون مع الدول الصديقة، وكسب ود موسكو بشكل أكبر، وأولئك الذين يرون في هذه المفاوضات، ومعها مؤتمر الرياض ٢ الذي ينتظر منه تكريس ما يساهم في تحقيق الصفقة الروسية الدولية، عملية انتحار، وينادون بوقف مهزلة المفاوضات في أستانة أو جنيف، واتخاذ موقف نهائي منها.

(١)

أعتقد، بداية، أن وقف النار الذي تعد به مفاوضات أستانة لم يعد اختيارا بالنسبة للفصائل

المسلحة، ولكنه أصبح أمرا واقعا وجزءا من استراتيجية الخروج من الحرب، ولا أعني من الثورة، مع الأمل بإنقاذ أرواح مقاتلي المعارضة من جهة، والتخفيف من المعاناة المرّة التي يعيشها السوريون القاطنون في مناطق المعارضة الذين لا يزالون يتعرّضون للموت اليومي بمختلف أشكاله، تحت القصف ومن الجوع والمرض واليأس، من جهة ثانية، ولوضع حد لتدهور العلاقة بين الفصائل المقاتلة وحاضنتها الاجتماعية التي تكاد تصل إلى درجة الثورة عليها لما تراه فيها من خذلانٍ لها، وابتعاد عن روح الثورة، ومن فساد، من جهة ثالثة، وللحفاظ، من جهة رابعة، على الحد الأدنى من الدعم المادي والسياسي الذي تقدمه الدول الصديقة للثورة سابقا، والتي أصبحت اليوم جزءا من مجموعة «الدول المتفهمة أو المتفاهمة»، والتي أصبحت تراهن جميعا على روسيا التي ربحت الجولة الأولى من الحرب الشرق أوسطية الطويلة ضد الولايات المتحدة والغرب، لإيجاد مخرج من الأزمة السورية المستعصية.

ثم إن هذه الفصائل غير قادرة في وضعها الراهن وطبيعة العلاقات التي تربطها بداعميها والثقافة التي تلقاها أفرادها ومقاتلوها خلال السنوات الماضية قادرة على أن تعيد هيكلة نفسها بشكل جدي وفعال، بما يسمح لها بالحفاظ على مواقعها حدّا أدنى، فما بالك بإمكانية تبني استراتيجية جديدة لقلب ميزان القوى من جديد لصالح الثورة، ما يعني أن الحديث عن خيار عسكري للمعارضة أصبح، إلى حد كبير، عديم المعنى، ويهدد بأن يختلط أكثر فأكثر بخيار القوى المتطرفة من منظمات جبهة النصرة وغيرها من المنظمات الإسلامية الجهادية، التي تواجه هي نفسها اليوم وضعا سياسيا صعب الاحتمال.

لكنني، في المقابل، لا أعتقد أن على المعارضة أن تقدم لروسيا، أو لغيرها، ثمنا سياسيا لخفض التصعيد، أو حتى لوقف إطلاق النار. ولا ينبغي أن يعتقد التحالف الروسي أن القبول بوقف القتال، أو حتى إنقاذ أرواح مقاتلي المعارضة يستدعي تقديم تنازلاتٍ سياسية، في ما يتعلق بقضية الثورة والشعب، وهي قضية مختلفة كليا. كما قلت في مقال سابق، عن مسألة الحرب التي اعلنها النظام ضد الثورة، والتي دخلت فيها المعارضة، فوقف القتال مصلحة مشتركة للمتحاربين، ولا يغير، أو لا ينبغي أن يغير، من طبيعة المشكلة، ولا من مضمون الحل، فقضية المعارضة وشرعيتها تختلف عن قضية الثورة وشرعيتها أيضا.

لا شك أن فشل المعارضة في حسم المعركة العسكرية أضعف قوى الثورة، لكنه لم يضعف شرعيتها. بالعكس، ما قام به النظام، ومن بعده طهران وروسيا، هدم كل ما تبقى من شرعية النظام القائم، وكشف عن هويته الحقيقية، وهوية رموزه وولاءاتهم وانتماءاتهم ومطامحهم، كما لم يظهر في أي وقت في السابق. لقد بين سلوك النظام تجاه حركة الاحتجاج الشعبية السلمية أنه ليس نظاما سياسيا، وإنما هو تحالف من القتلة والجانحين، وليس دولة تلتزم بدستور، ولها مؤسسات مستقلة، تخضع في سلوكها لقانون وقواعد ثابتة، وإنما عصابة تلف حولها مجموعة من المصالح الأنانية والانتهازية، وهي على استعداد لقتل الشعب كله، وتوزيع البلاد جوائز للدول التي تقبل مشاركتها القتل والدمار للحفاظ على سيطرتها. التهافت السياسي والعسكري لنظام العصابة، بسبب صمود الشعب والمعارضة المسلحة الطويل عزّز إيمان السوريين بأهداف الثورة وحتمية سقوط نظام القتل والإبادة الجماعية. ولن يغير هذه الحقيقة فشل المعارضة أو التلاعب بها أو تقويض صدقيتها، لإجبارها على الاستسلام، أو التسليم بمشاريع التصفية الدولية.

والواقع أن المشكلة لا تكمن في المفاوضات، وإنما في معرفة ما إذا كانت المعارضة لا تزال تتمسك بأهدافها الأولى، أم أنها تقبل بالتراجع عنها، أو عن بعضها للقبول بتسوية الأمر الواقع، أي باختصار المطلوب هو الجواب على سؤال: هل ينبغي الاستمرار في الثورة، حتى تحقيق الأهداف التي عبر عنها الشعب، عندما زجّ نفسه في الصراع ضد نظام القتلة، أم ينبغي الاتعاظ من الفشل السابق والقبول بتسوية، تنقذ ما يمكن إنقاذه، وكفى المؤمنين القتال؟

لا أعتقد أن أمام السوريين خيارا آخر، إذا لم يريدوا العودة إلى نظام الانتقام الممنهج، والقتل الأعمى، وتعميم منطق العبودية، وتحويل سورية إلى مرتع للصوصية والمحسوبية والفساد غير طريق المقاومة المستمرة، حتى تحقيق أهداف الشعب المحقة والعادلة. ولن تربح المعارضة شيئا من التخلي عن أهداف الثورة. بالعكس، سوف يحولها التراجع عنها إلى معارضة مرتزقة وباحثة عن مناصب، وتفتقر لأي قضية. ما يجعل للمعارضة قيمة ورصيدا، ويجعل الدول الصديقة والعدوة تتواصل معها ليس إنجازاتها وحسن أدائها، وإنما تمثيلها، الوهمي أو الفعلي لا فرق، لقضية الشعب وتمسك بعضها بحقوقه بالفعل. إذا تخلت عن هذه القضية لن تستحق أي منصب، في نظر النظام المعاد تأهيله، وستخسر كل صدقيتها في نظر الشعب، بل وتتحول بالفعل إلى مجموعة من الخونة الذين باعوا دماء الشهداء،

للوصول إلى السلطة، ولن يختلف تقييم الناس لهم عن تقييمهم أولئك الموجودين اليوم في السلطة، والذين شنوا الحرب على الشعب، ودمروا وطنه.

هذا مع العلم أن الأسد لم ينتصر، وإنما تحطم عسكريا وسياسيا وأخلاقيا، وتفكك نظامه، واندرج ضمن نظام الانتداب الروسي، وأن حلفاءه من الروس والإيرانيين وقعوا في مستنقع الحفاظ على نظام قاتل ضد شعب حر، ولا ينبغي السماح لهم بالخروج من ورطتهم، وإنما انتظار هزيمتهم، كما حصل لهم، ولغيرهم من المستعمرين المناهضين لإرادة الشعوب من قبل، وأن الشعب السوري دفع الحساب القاسي عمليا، ولم يعد لديه ما يخسره سوى قيوده وكوابيسه وانقساماته وعبوديته.

(٢)

في هذه الحالة، لا ينبغي أن يكون السؤال: نشارك أم لا نشارك في المفاوضات الجارية، بصرف النظر عن عقمها، ولكن: نستمر في المقاومة، حتى تحقيق أهداف الشعب، أم نقبل بتغيير أهدافنا ومراجعتها. وإذا كان الجواب بنعم، فأي استراتيجية ينبغي اتباعها لتجاوز النكسات الماضية، وإعادة ترتيب أوراقنا، آخذين في الحسبان تغير ميزان القوى، وتحولات القضية السياسية والدبلوماسية.

في نظري، يحتاج بناء هذه المقاومة والاستمرار في تعقب النظام لإسقاطه واستبداله بنظام يمثل الشعب إلى تحقيق ثلاثة شروط أساسية:

أولا، تغيير أسلوب التفاوض لا الانسحاب من المفاوضات. ثانيا، بناء حركة مقاومة فدائية سورية تعمل من تحت الأرض، وتضم جميع العناصر الحية والنشيطة التي حرّرها خروج الفصائل من المواجهة العسكرية الماضية. ثالثا، بناء الجهة السياسية، وتفعيل العلاقات الدولية، وتنظيم صفوف السوريين في الداخل والخارج، وتعبئتهم لإعادة إطلاق الحياة السياسية، وخوض معارك تأكيد الوجود والاستمرار في الدفاع عن كرامة السوريين وحرياتهم، عبر التظاهرات وأشكال التعبير السلمي الاخرى.

لا ينبغي للمعارضة أن تنسحب من المفاوضات، أو حتى أن تتردد في خوضها، بل بالعكس عليها أن تطالب بها، وتلح في وضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته من خلالها، لكن ما هو مطلوب منها أن تخوضها بروح أخرى، وإرادة وعزيمة أقوى، وأن تشارك فيها من منطلق ملاحقة المجرم، والدفاع عن حقوق، لا من منطلق الخائف من الخسارة، أو المتشكك في طلب الحق، أو المستعد للمساومة عليه.

فالمعارضة ليست في موقف الضعف، بل

القوة، فهي تتحدث باسم شعب صمد ست سنوات في وجه تحالفٍ عدواني، لا يتردد في تبني خيار الإبادة الجماعية، واستخدام أسلحة الدمار الشامل، لتحطيم القاعدة الشعبية، لا لضرب المقاتلين فحسب. وهي تتمتع برصيدٍ لا يضاهى، هو قضية الدفاع عن الكرامة والحرية العادلة لشعبٍ انكوى بنار القهر والفاشية، وما يقارب المليون شهيد وملايين الضحايا المشرّدين واللاجئين والمنكوبين، وهي تقف في مواجهة نظامٍ، رصيده الوحيد استخدام كل أنواع الأسلحة لتعظيم وتيرة القتل، والغدر بشعبٍ تحكم في مصيره منذ نصف قرن، وخيانة جميع العهود والمواثيق، الوطنية والدولية، الإنسانية والسياسية، وتدمير بلده والتفريط بسيادته واستقلال وطنه، وفتح الأبواب واسعة أمام الاحتلالات والانتدابات الاجنبية، لهدف وحيد واحد، هو الحفاظ على سلطته الشخصية الاستبدادية والفاسدة.

في هذه الحالة، سيصبح للذهاب إلى المفاوضات معنى وجدوى، بل ستصبح المشاركة فيها واجبا وجزءا من المعركة السياسية والدبلوماسية. ولن تذهب المعارضة إلى تقديم التنازلات وتغيير الأهداف، ولكن للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين وإعادة اللاجئين، وإنهاء الاحتلالات الأجنبية، وإلزام المجتمع الدولي باحترام حقوق السوريين، ورفع الظلم عنهم، وتمكينهم من تقرير مصيرهم بحرية، بعيدا عن الإملاءات والتدخلات الأجنبية. ولا ينبغي للمعارضة أن تمل أو تكل من تأكيد شرعية هذه الحقوق، حتى لو استمرت المفاوضات سنواتٍ أخرى، ووقف في وجهها العالم كله. وهي حقوق واضحة كالشمس: التخلص من كابوس الاحتلال الداخلي والخارجي، وحكم القهر والقوة. لكن حتى مع النجاح في تكوين مثل هذا الوفد المتمتع بثقة السوريين وتأييدهم، لن يكون للمفاوضات قيمة، أو مقدرة على التوصل إلى تسوية مقبولة مع الدول المحتلة والمنتدبة، من دون وجود ذراع عسكري يضغط من تحت، ويبقي جمرة الكفاح المسلح مشتعلة وقابلة للاشتعال أكثر.

(٣)

وهذا ينقلنا إلى الميدان العسكري. فلا ينهي التوقيع على اتفاقات خفض التصعيد، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أرواح المقاتلين والأهالي الخاضعين لعمليات القصف والانتقام، أو لا ينبغي على المعارضة أن تعتقد أنه ينهي مهامها العسكرية. فالتمسك بأهداف الثورة والشعب التي أصبحت أكثر شرعية وضرورة، بعد بروز عنف النظام وإجرامه، يحتاج إلى رفد الصراع السياسي بذراع ضاربة عسكرية، لا تستقيم المفاوضات السياسية من دونها، طالما استمر النظام في استخدام آلتها العسكرية وآلة حلفائه للي ذراع المعارضة، إن لم يكن لكسرها. وهذا لا يتحقق بالتوقف عن القتال، وتسريح مقاتلي المعارضة، أو إلحاقهم بالحشود الدولية لقتال «داعش»، أو بتحويلهم إلى العمل في فصائل تخدم أذرعا للدول الصديقة، أو شبه الصديقة. المطلوب بالعكس إعادة تأهيل القسم الأنشط منهم، وإعدادهم للقيام بمهام المقاومة، وقبل ذلك تربيتهم وتدريبهم، ليكونوا في خدمة قضية الشعب، ومستعدين للتضحية بأنفسهم من أجله، أي ليصبحوا حركة مقاومة فدائية سورية وطنية، طويلة المدى، هدفها وبرنامج عملها الحفاظ على أهداف الثورة، والرد على تطلعات الشعب، وضمان وصوله إلى استعادة حقوقه المهدورة واعادة بناء الدولة والمؤسسات.

وأخيرا، إلى جانب تغيير أسلوب التفاوض، وإعادة بناء قوى المعارضة المسلحة، وتغيير استراتيجيتها، هناك النشاط الأكبر والأهم الذي يشمل العمل مع جميع فئات الشعب السوري، ومع الرأي العام الدولي، لاستعادة الأرض التي خسرتها المعارضة لأسباب ذاتية وموضوعية معا، فالمفاوضات ستبقى عقيمة، من دون عصا المقاومة الميدانية، والذراع العسكرية وسيلة مهمة للضغط على الخصوم، وربما الأصدقاء، لكنها لا قيمة لها أيضا من دون أن تكون جزءا من منظومة علاقات دولية وسياسية وإعلامية واجتماعية. وهذا ما قصدته في الحديث عن إعادة بناء الجبهة السياسية الداخلية واستعادة الصدقية والثقة العالمية بعد سنوات من الخلط المتعمد بين أهداف الثورة السورية التحرّرية، ودعوات منظمات التطرف والإرهاب المذهبي والديني، الإرهابية وغير الإرهابية.

ومنذ الآن، بدأ السوريون، الذين سئموا وعود الدول ومفاوضات تمرير الوقت، ويئسوا من قدرة منظمات المعارضة القديمة/الجديدة على مواجهة مهام التحرّر السوري وتحدياته، يطلقون مبادرات بناءة في الداخل والمهجر، في كل الاتجاهات، السياسية والقانونية والإنسانية والإدارية، ولن يمر وقت طويل، قبل أن يستعيدوا أنفاسهم، ويستخدموا الخبرة الكبيرة التي راكموها خلال صراعهم المرير من أجل التحرّر من ذل العبودية، لتنظيم أنفسهم، وتشكيل مجالس وقيادات محلية، أو مؤسسات تحل محل الدولة المختطفة، وتقوم بالمهام التي فشلت في القيام بها، أو يعملون على تكوين شبكات دعم ومساندة للثورة في الخارج، ولجان تواصل واتصال للعمل مع الحكومات والقوى الأجنبية، وتحفيزها لمساندة القضية السورية، وعدم التسليم لمنطق القوة الغاشمة الذي يهدّد بزعزعة العلاقات الإقليمية والدولية.

بعد هذا الحجم الهائل من التضحيات، لا يمكن لأي شعب حر أن يسلم أو يستسلم، ولا للرأي العام أو المعارضة أن يخدعا بأكاذيب المجتمع الدولي، والدول الصديقة والعدوة وألاعيبها وكلامها المعسول. في النهاية، تسعى كل دولة إلى تعظيم مصالحها، ونادرا ما تضحي من أجل المبادئ، وبالأحرى من أجل مصالح دولة أخرى. وفي منطقتنا، حيث الدولة في معظم الأحيان ملكية خاصة، لطغمة أو أسرة أو عائلة شبه إقطاعية، ليس هناك أي مانع لدى الحكومات من الانقلاب على حلفائها، والتضحية بأقربهم منها، إذا بدا ذلك ضروريا للحفاظ على النظام.



الحزبية والفصائلية وتعدد الهويات..

تحديات تواجهها الثورة السورية

بدأت الثورة السورية ضد نظام البعث الاستبدادي الجائر، وامتدت على نطاق واسع، واستمرت على مبادئها حتى مرّت بتحولات عديدة ومراحل مفصلية كان لها تأثير في مفهوم الحراك السلمي والإيمان بأهميته، إلى أن أُجبرت على حمل السلاح، بعد حملات الاعتقال والتعذيب والقتل والخطف التي مارسها النظام السوري، ثم تدخلت أطراف خارجية لتحويل الثورة إلى صراع دولي، أو إظهارها بمظهر الصراع الطائفي على الرغم من أن الثورة حددت أهدافها منذ العام الأول ورسمت طريقها بوضوح واتفقت على

مبادئ أساسية كإسقاط النظام والالتزام بالوحدة الوطنية والسلمية وبناء مجتمع يقوم على مبادئ العدالة والحرية والكرامة.

وقد أنشأ النظام الإيديولوجيات المصنفة على الساحة ودعمها، وساهم من خلال العنف بتفتيت المعارضة وحرف مسار الثورة والتخلي عن المبادئ الأخلاقية للحراك الثوري، كما كان للمال السياسي دور سلبي في ترسيخ الصراع على الهويات وتعدد الإيديولوجيات والانتماءات الحزبية والتقسيمات المناطقية، وأسهم في تشكيل تكتلات تقسم الجماعة وتفرق الصف وتعزز النزعات المذهبية والمناطقية، فأدى هذا كله إلى تعقيد الأحداث وجعل الثورة غنيمة تتقاسمها الدول الكبرى ضمن اتفاقيات إقليمية.

وقد عملت فصائل عسكرية وجهات ثورية كثيرة على تصحيح مسار الثورة، منها المجلس الإسلامي السوري الذي أطلق وثيقة (المبادئ الخمسة للثورة السورية) في إسطنبول ١٨ أيلول ٢٠١٥م، ووقعت عليها كبرى الهيئات الشرعية والفصائل العسكرية ومنظمات المجتمع المدني والمجالس المحلية والشخصيات والرموز الوطنية، وشملت المبادئ التي تضمنتها الوثيقة إسقاط نظام الأسد، وتفكيك أجهزته الأمنية، بالإضافة لخروج كافة القوى الأجنبية من على الأرض السورية، والحفاظ على وحدة سورية وهويتها، مع رفض المحاصصة بأنواعها.

في ملف هذا العدد من مجلة (نور الشام) نتناول موضوع الهوية الحزبية للفصائل الثورية والآثار السلبية للمناطقية والمذهبية الضيقة على سورية ومستقبلها.



هوية الثورة السورية:

بدأت الثورة السورية شعبية عفوية من غير أن تكون مصنفة إيديولوجياً، وتشكَّل الجيش الحر على هذا الأساس ليكون امتداداً للثورة السلمية، فما الذي يميز الهوية العامة للثورة وكيف نشأت الهويات الأخرى؟

يرى الدكتور بشير زين العابدين أن الثورة منذ المراحل الأولى لانطلاقها تميزت بتنوع الانتماءات وتعدد الهويات الفرعية ضمن إطار الوطن الجامع، ولم تظهر المشاريع المؤدلجة والهويات الأممية إلا في مرحلة لاحقة عندما حاولت بعض الحركات اللحاق بركب الحراك الشعبي وعملت على أدلجته وتجييره لصالح توجهاتها.

ويرى أن علينا التمييز هنا بين ثلاثة أمور:

١- المكونات الطبيعية للهوية السورية وعلى رأسها الإسلام والعروبة والهوية الوطنية الجامعة، بالإضافة إلى الانتماء المناطقي الذي صبغ مختلف التشكيلات في مراحلها المبكرة كمكون مجتمعي غير مؤدلج أو منظم حركياً.

٢- الهويات الطارئة التي حاولت التغلغل في صفوف قوى الثورة والمعارضة، كمشروع تنظيم «داعش» لإنشاء مشروع خلافة وهمية، ومشروع تنظيم القاعدة لإقامة إمارة إسلامية على أساس أممي، ووجدت حركات الغلو هذه قبولاً في بعض الأوساط الشبابية كرد فعل على تقمص نظام بشار الأسد هوية طائفية ترتكز على المشروع الطائفي الفارسي التوسعي من جهة، والمحاولات التي بذلتها بعض القوى الخارجية لإضفاء صبغة علمانية على الحراك الثوري من جهة ثانية.

٣- استيقاظ الهويات الفرعية (العشائرية والإثنية والطائفية)، حيث بادرت بعض المجموعات السكانية إلى تشكيل دوائر أمان تحمي نفسها في ظل اضمحلال السلطة وتحول سوريا إلى دولة فاشلة، وفي مقابل إخفاق المعارضة في تشكيل بنى مؤسسية ناضجة لملء الفراغ، حظيت بعض هذه المجموعات بدعم وتمويل خارجي مما شجعها لتبني سياسات انفصالية وأجندات تتماهى مع مرجعياتها الطائفية والإثنية خارج الحدود.

يمكن القول إن الحراك الثوري تخطى إشكاليات الهوية وتناقضاتها في المراحل المبكرة، وذلك لارتكازه على أسس مطلبية سامية تنادي بإنهاء الدولة القمعية وإطلاق الحريات العامة ومحاربة الفساد وإنهاء حكم آل الأسد الشمولي، حيث تميز بتنوع الهويات وتعددها ضمن دائرة الحراك الوطني، خاصة وأن الحراك الشعبي في المدن السورية عام ٢٠١١ لم يكن ينتمي إلى أية إيديولوجية أو تنظيم.

ولاستعادة ذلك الزخم لا بد من التأكيد على أن محاولات جمع القوى الثورية على أجندة سياسية موحدة لا تتم إلا من خلال تطبيق مفاهيم «إدارة التنوع» ضمن الحراك الوطني، والعمل من خلالها على تحشيد الحراك الثوري وإعادة بناء الدولة ومؤسساتها.



الدكتور أيمن هاروش

> **الفصائلية في بداية تشكلها كانت مرحلة ضرورية لانتقال العمل المسلح من الفوضى والعبثية إلى التنظيم والتخطيط، ولكنها ومنذ سنوات صارت عبئاً على الثورة وعثرة في طريقها، بسبب تحولها إلى جماعات وأحزاب متناحرة**

نور الشام

ويضيف **الدكتور أيمن هاروش** أن «الثورة منذ انطلاقتها كانت شعبية فطرية، أي لم يقم بها نخبة أو جماعة أو حزب، بل انطلقت بتفاعل كل فئات الشعب وألوانه وطوائفه ومشاربه، ولم تكن تحمل مشروعاً سياسياً معيناً ولا عقيدة فكرية معينة، وكانت متلونة بالثقافة الإسلامية في شعاراتها، لأن الثقافة الإسلامية هي ثقافة الشعب السوري كله، ولهذا يمكن القول إن الهوية التي جمعت كل الثوار تحتها هي الهوية الشعبية الوطنية»

يعد الجيش الحر امتداداً للثورة السلمية بالعمل المشترك والتأكيد على الهوية السورية ووحدة الصف، ولكن المسار انحرف وبدأ التفكير بالفصائلية والحزبية لتحقيق مكاسب فردية، وظهرت اتجاهات مغايرة، وحاولت أن تفرض نفسها عن طريق استخدام وسائل عديدة منها القوة وغيرها فنشأت خلافات وصراعات كبيرة على هوية الثورة السورية، فما مصدر هذا الصراع؟

يقول هاروش: « الفصائلية في بداية تشكلها كانت مرحلة ضرورية لانتقال العمل المسلح من الفوضى والعبثية إلى التنظيم والتخطيط، ولكنها ومنذ سنوات صارت عبئاً على الثورة وعثرة في طريقها، بسبب تحولها إلى جماعات وأحزاب متناحرة تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب مصلحة الشعب والثورة.

وأول سبب لهذا التمايز هو السبب الفكري والمنهجي الذي بدأ مع ظهور المؤدلجين بشكل واضح في العمل المسلح، فبدؤوا يرسمون لأنفسهم خريطة ثورية خاصة، ويطلقون أوصافاً استفزازية تنفيرية على من هو خارج خارطتهم مما أدى لشق وشرخ الصف الثوري، ثم تشظت الدائرة الثورية بدخول الغلاة ونشر فكر التكفير والتفجير فكانت قاصمة لظهر الثورة.

والسبب الثاني: هو التبعية للداعم فالعديد من الفصائل صارت تسير في سياسة أقل ما يقال فيها إنها تتماهى مع الدول التي تدعمها، ونحن ندرك ونقدر الحاجة الماسة للدعم وضرورة التواصل والتنسيق مع الدول الداعمة لكن لا بد من بقاء استقلالية وسيادة الفصيل ودورانه في مصلحة الثورة أولاً وآخراً.

والسبب الثالث: الاختراق الذي تمثل بشخصيات تسللت لجسد الثورة وقامت بطرح أجندات تمزق صف الثورة، ولم يسلم منهم لا مجال إسلامي ولا جيش حر، وعرف بعضهم وما يزال الكثير مجهولاً.

والسبب الرابع: الهوى الذي يتمثل في سيلان لعاب البعض على السلطة ولو على حساب دماء الشعب ومعاناته».

أما الدكتور بشير زين العابدين، فيرى أن السبب الرئيس لوقوع الصراع بين الفصائل

هو الموروث التاريخي للكيان الجمهوري منذ تأسيسه عام ١٩٣٢، فالثورة الشعبية قامت على أساس نبذ: الفساد والقمع والطائفية، والمطالبة بالحرية والكرامة والمساواة، لكن العديد من قوى الثورة والمعارضة وقعت في الأخطاء التي وقع النظام فيها من قبل، حيث استشرت في بعض المناطق المحررة مظاهر الفساد وممارسات الإقصاء وسياسات التمييز، وهيمنت ملامح التبعية لإملاءات الخارج، وتورطت العديد من الفصائل في ارتكاب سياسات القمع والتنكيل والاقتتال الداخلي.

أما على الصعيد السياسي؛ فقد انشغلت العديد من مؤسسات المعارضة بمعارك الهيمنة والاستحواذ، ووقعت في شرك الصراع الإقليمي والخضوع لأجندات خارجية لا تقل سوءاً عما وقع فيه النظام.

وتؤكد مظاهر الانحراف في مسار الثورة أن الأخطاء التي وقعت فيها القوى السياسية والعسكرية لم تكن وليدة اللحظة، بل هي جزء من انحراف الممارسة السياسية منذ مرحلة تأسيس الكيان الجمهوري وما تبعه من سلسلة انقلابات عسكرية أودت بالحكم المدني خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أبرز هذه المظاهر:

- الانفصام بين السياسيين والعسكريين وهيمنة التوتر على العلاقة بينهما منذ انقلاب حسني الزعيم في مارس ١٩٤٩.
- ضعف الممارسة السياسية والإدارية لدى الأحزاب السياسية وسعيها للاستحواذ عن طريق ممارسة القوة المسلحة.
- تبني السلطات الانقلابية سياسات القمع والتنكيل في حق المخالفين لها، واستهانتها بالدم السوري، والحط من كرامة المواطن، وتقييد الحريات العامة
- استشراء الفساد وغياب الشفافية والرقابة على المال العام
- الاستقواء بالخارج لحسم الخلافات البينية
- توظيف الإيديولوجيات الطارئة كوسائل لتعزيز الهيمنة وإقصاء المخالفين.

ويمكن تتبع هذه الممارسات الخاطئة في العمل السياسي إلى مراحل سابقة لحكم البعث (وإن كانت بنسب متفاوتة)، وخاصة في تجارب انقلابات الزعيم والحناوي والشيشكلي، وما أعقبها من حركات تمرد وعصيان حتى انقلاب الانفصال عام ١٩٦١.

المنشقون عن الجيش النظامي ودورهم في صنع الهوية:

أخذت عمليات الانشقاق من الجيش النظامي السوري تجري بعفوية وبشكل فردي، فلجأ المنشقون إلى بيئات توفر لهم الحماية، ولم يكن هناك انتقال من سلك إلى آخر يعمل فيه بشكل منظم بالمعنى الحقيقي، ويرى الدكتور بشير زين العابدين أن عمليات الانشقاق من جيش النظام أحد أبرز الفرص الضائعة في مسار الثورة، حيث عرقلت الخلافات البينية بين: قوى «الداخل» و«الخارج»، وبين الحراك «المدني» و«العسكري»، وبين «الفصائل الإسلامية» و«التشكيلات العلمانية» جهود تحشيد الطاقات في مواجهة النظام، وأفضت عمليات الفرز السلبي هذه إلى وقوع معارك جانبية حامية الوطيس للهيمنة والاستحواذ بين قوى المعارضة التي انشغلت بأجندات التطهير البيني عن مقارعة النظام.

لا شك في أن التعامل السلبي مع المنشقين عن مؤسسات النظام المدنية والعسكرية قد حرم الحراك الثوري من خبرات لا يستهان بها، وفوت عليهم فرصة الاستفادة من قطاع كان بإمكانه أن يحدث شروخاً عميقة في بنية النظام.

ولا يمكن التغاضي عن الهجوم المنظم الذي تعرض له بعض المنشقين من قبل قوى سياسية كانت تستحوذ على تمويل بعض أجهزة الاستخبارات الغربية منذ عام ٢٠٠٣، وكذلك من قبل حركات الغلو التي رأت في المشروع الوطني خطراً على منطلقاتها الأممية ومعتقداتها المتطرفة، فضلاً عن نزوع بعض الفصائل إلى إقصاء المنشقين إثر شعورها بأن البساط بدأ يُسحب من تحت أقدامها.

إلا أن حديثنا عن السلبيات في مسار الثورة يجب ألا يمنعنا من الاعتراف بالجهود الكبيرة التي بذلتها بعض الحركات للاستفادة من هذا القطاع الأساسي في الحراك الثوري، وإدراكها بأهميته البالغة في إضعاف مؤسسات النظام القمعية من جهة، وإعادة بناء الدولة ومؤسساتها من جهة ثانية.

في حين يرى الدكتور أيمن هاروش أن المنشقين كانوا الدرع الأول لحماية الثورة من بطش الأسد وبالوقت نفسه الدرع لصد هجمات الدول على الثوار حتى لا يوسموا بالإرهاب، ولكن تكسر هذا الدرع بعد دخول القاعدة وفروعها، وأول خطة ناجحة لهم كانت تشكيل الجيش السوري الحر بقيادة المقدم حسين هرموش رحمه الله، لكن بعد اعتقاله فرط عقده ودخل المنشقون في حسابات فصائلية ودولية أعاقت حركتهم وربما أفسدتها، وصحيح أن الغلاة من داعش والنصرة استهدفوهم وفرطوا عقدهم لكن هم لم يكونوا يداً واحدة ولا جسداً واحداً، ولو كانوا كذلك لشكلوا قوة تستعصي على القاعدة، ومن المؤسف أنهم ما يزالون إلى هذ اللحظة يزدادون انقساماً.

الفصائلية والحزبية وخطرهما على الثورة:

ثمة الكثير من السلبيات التي جرتها الفصائلية والحزبية على الثورة السورية، وربما يتجاوز خطرها في الوقت الحالي ليمتد إلى مستقبل سورية، يقول الدكتور بشير زين العابدين:

«يجب النظر إلى ظواهر انتشار: الفصائل، والميلشيات، والتشكيلات شبه العسكرية، والحركات الفاعلة خارج إطار الدول، من منظورها الإقليمي العام باعتبارها إفرازات طبيعية للفراغ الناتج عن انهيار الجيوش التقليدية في الجمهوريات المتداعية، وحيثما وجدت هذه الحركات فإنها تتسبب في إضعاف كيان الدولة وتعرقل تطوره، وذلك لعدة أسباب أبرزها:

- تغلغل أفكار التطرف والغلو والاختراق الاستخباراتي والتبعية للممول الخارجي في صفوف هذه التشكيلات.
- هيمنة البعد الطائفي في الميلشيات الطارئة بالعالم العربي نتيجة سياسة إيران المنهجة في دعم هذه التشكيلات وتمويلها.
- انحياز عناصر المجموعات الإثنية والطائفية للهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية ورفضها الخضوع للكيانات الجمهورية



ومؤسسات الحكم المركزي.

- تهافت القوى الخارجية لفرض أجندات التوسع وأطماع النفوذ من خلال دعم هذه التشكيلات ودفعها لتبني سياسات التقسيم واستدراجها لخوض معارك بينية تعرقل تشكيل حراك وطني.

لا شك في أن الفصائل قد عانت من إخفاقات كبيرة، فقد كان المأمول -ولا يزال- من هذه الحركات أن تتوحد فيما بينها وتأتلف على أجندة وطنية تملأ الفراغ الناتج عن السقوط المدوي للمؤسسات العسكرية وأجهزة الأمن الشمولية القمعية التي استحوذت منذ ستينيات القرن المنصرم.

ولن يتحقق النهوض من هذه الكبوة إلا من خلال توحيد الإدارة المحلية والقوى العسكرية في بوتقة واحدة في المناطق المحررة، وتعزيز: الشفافية، والإدارة الاحترافية، وأداء المهام الوظيفية الأساسية مثل: توفير الأمن العام، وحماية المنشآت العامة، وحراسة الحدود والمعابر الحدودية، وتوصيل المساعدات للمتضررين، وتخفيف معاناة النازحين والمهجرين.

ولا شك في أن غياب مثل هذه المفاهيم وتضامن المشاريع الوحدوية أمام رايات التقسيم ودعاوى الانفصال يؤثر على مستقبل الكيان في سوريا ويهدد محيطها الإقليمي، ويستدعي المزيد من التدخل الخارجي.»

ويرى الدكتور هاروش أن أكبر سلبية سببتها الفصائلية والحزبية هي تحول بعض البنادق لصفوف الثوار بدلاً من النظام، مما أدى لكسر شوكتهم وذهاب ريحهم وضياع المشروع الوطني الثوري الجامع بسبب انكماش وتقوقع كل فصيل على مصلحته ومشروعه، وإطالة معاناة الشعب بسبب إطالة بقاء النظام، إضافة إلى تحول الساحة لحلبة صراعات دولية بسبب تبني الفصائل لمشاريع دولية مختلفة أو تنفيذ أجندات دولية مختلفة.

وما تزال الفرصة متاحة لإنقاذ ما تبقى من الثورة، وأخشى إن بقيت الفصائلية والحزبية موجودة أن تكون عائقاً في بناء سوريا المستقبل حتى لو سقط النظام.

المراجعات الفكرية وميثاق الشرف الثوري:

طرحت بعض الجهات الثورية ميثاق شرف ثوري يتضمن المبادئ العامة التي تحكم العمل الثوري، من ذلك رفض التقسيم والغلو واحترام حقوق الإنسان، وإخراج القوات الأجنبية من سورية، وقد أجرت العديد من الفصائل مراجعات فكرية بعد ميثاق الشرف، فأكدت انتماءها إلى الثورة وبعدها الوطني واهتمامها بالسياسة، فهل استطاع الميثاق رسم حدود الهوية السورية الثورية وتوجيهها نحو المسار الصحيح؟

يقول الدكتور هاروش: ميثاق الشرف الثوري من أفضل الوثائق الثورية التي طرحت في السورية وسبقها ولحقها وثائق مثلها وأفضل، لكن ضعف من يطرح هذه المشاريع وقوة من يعاديها أدت إلى ضعف نتائجها أو انعدامها، ولا شك أن مبادئ ميثاق الشرف هو اقتراب حقيقي لهوية الثورة السورية وتزداد أهميته أنه صدر ممن كان سبباً في ابتعاد الثورة عن هويتها ولكنه عاد لها بعد مراجعات فكرية قوية وكبيرة.

إلا أن الدكتور زين العابدين يرى أنه من المبكر الحكم بأن ميثاق الشرف قد أسهم في رسم حدود الهوية السورية الثورية وتوجيهها نحو المسار الصحيح.



الدكتور بشير زين العابدين

> مشكلتنا ليست في صياغة النصوص الحاكمة للحراك الثوري، مثل: مواثيق الشرف ومبادئ الثورة والعقود الاجتماعية ومسودات الدساتير، وإنما في القدرة على الالتزام بها وجعلها واقعاً على الأرض

نور الشام

ويرى أن مشكلتنا ليست في صياغة النصوص الحاكمة للحراك الثوري، مثل: مواثيق الشرف ومبادئ الثورة والعقود الاجتماعية ومسودات الدساتير، وإنما في القدرة على الالتزام بها وجعلها واقعاً على الأرض.

لقد أصدرت قوى الثورة والمعارضة في السنوات الستة الماضية عدداً لا يستهان به من النصوص المرجعية المحكمة، ولكنها لم تتمكن من تنفيذ بنودها، وإذا لم تتواكب الممارسة السياسية والتطبيقات الميدانية مع البيانات والنصوص فسيراوح الحراك الثوري في مكانه، وقد يفضي ذلك إلى تكرار تجربة حزب البعث الذي أعلن عن عدة حركات تصحيحية في عهد أمين الحافظ وصلاح جديد وحافظ الأسد، وأصدر بيانات حزبية وعدة دساتير خلال الفترة ١٩٦٣-٢٠١٢، وخصص بنوداً طويلة للحديث عن الحريات العامة واحترام حرية وكرامة المواطن السوري لكنه لم يحقق أياً من ذلك على الأرض.

ويضيف الدكتور زين العابدين: لعل الكثير مثلي يتساءلون عن قيمة مواثيق الشرف وبيانات التشكيل وقرارات الاندماج في ظل تفشي مظاهر الاقتتال واستحلال الدم السوري والاستهانة بكرامة المواطن، علماً بأن الفصائل التي ترتكب مثل هذه الانتهاكات كانت تدعي أنها تأسست من أجل حماية السوريين من انتهاكات النظام.

سبل الحفاظ على الهوية الثورية:

أسهم الدعم الخارجي غير المنتظم الذي تلقته الفصائل الثورية في تعدد الولاءات والتوجهات وفوضى الهوية، وكذلك كان للآلة الإعلامية دور كبير في حرف المسار، كيف يمكن للثورة أن تتحرر من هذا القيد بعد سبع سنوات من العمل وما السبل للحفاظ على هوية الثورة للانطلاق منها إلى التوحد والعمل المشترك؟

يرى الدكتور هاروش أن الدعم الخارجي ضرورة ملحة نظراً للظروف التي تعيشها الثورة ودعوة تركه والإعراض عنه غير صحيحة وليست بريئة في كثير من الأحيان كما أن اعتماده تبريراً للانبطاح والتبعية

مرفوض، ومادامت حالة الفصائلية موجودة فتحقيق المعادلة الصحية صعب، ولا تتحقق إلا عندما يتكون جسد ثوري واحد على هيئة حكومة انتقالية أو مجلس انتقالي أو مجلس قيادة الثورة وتنخرط فيه كل القوى الثورية السياسية والعسكرية وغيرهما وتتفق على مشروع وطني جامع، عندها يمكن للثورة أن تفرض نفسها وأجندتها على الداعم وتتخلص من التبعية

ويضيف الدكتور زين العابدين: «لإعادة تحديد مسار الثورة وتصحيح الأخطاء التي وقعت في المرحلة الماضية، لا بد من ثلاثة أمور أساسية هي:

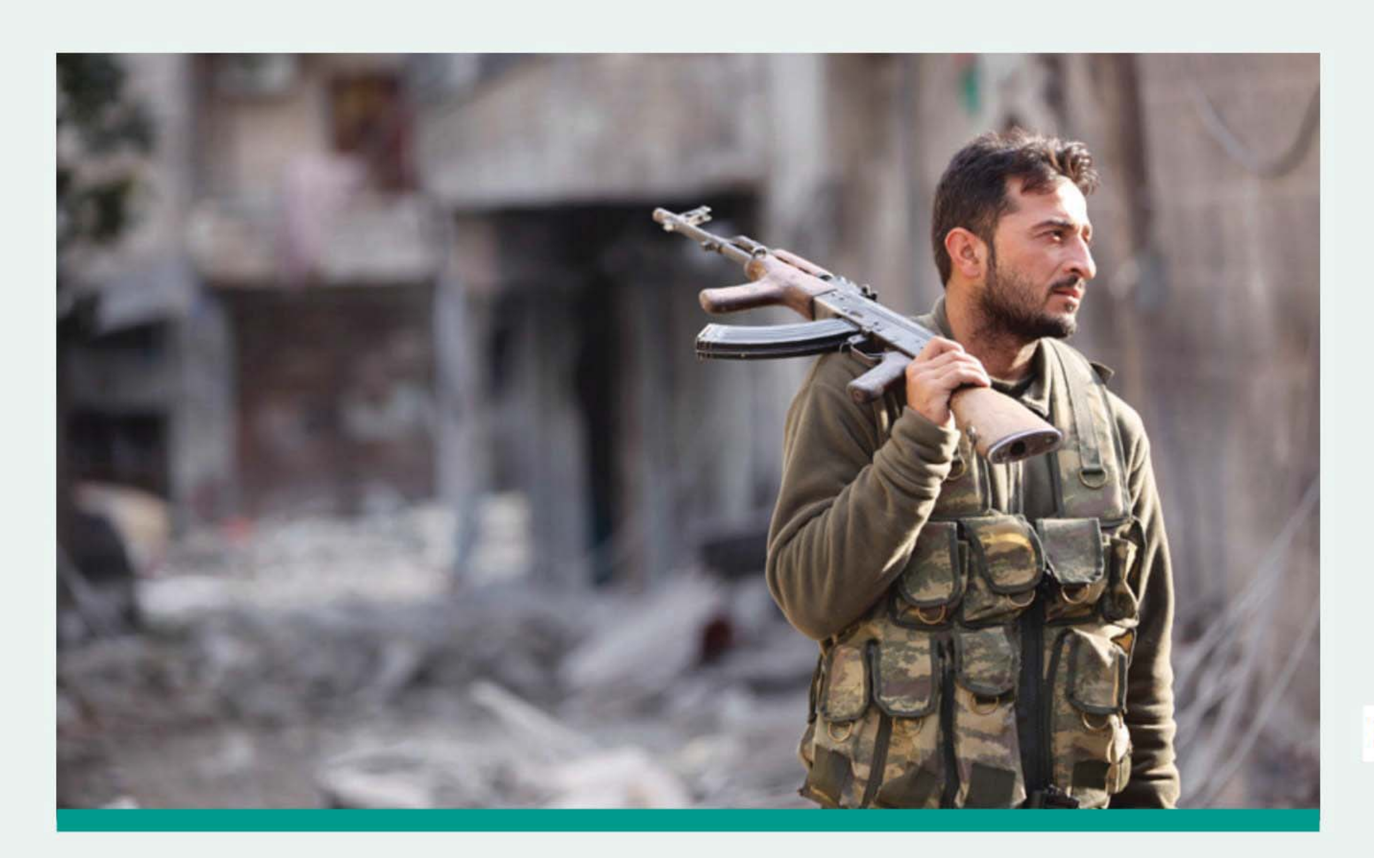
١- الأخذ بمصادر القوة بمفهومها الشامل وليس بمفهومها الضيق، فالقوة العسكرية ليست سوى مكون واحد من عدة مكونات من مفاهيم القوة، وإذا فقدت قوى الثورة والمعارضة قوتها الشعبية، وقوتها الاقتصادية، وقوتها الإعلامية، وقوتها البنيوية، وقوتها الفكرية، فإنها ستعاني من خطر الاضمحلال.

٢- الاهتمام بحيازة أدوات الممارسة الميدانية والسياسية، فالدبلوماسية على سبيل المثال «فن»، وهي في الوقت نفسه إحدى أهم أدوات الممارسة، ولا شك في أن المطالبة بالخروج من المسار الدبلوماسي والاقتصار على المسار العسكري لمجرد الإخفاق في أستانة وجنيف هو خلل في الممارسة وفي التفكير، إذ ليس بالضرورة أن نُخلي الساحة الدبلوماسية حتى نخوض المعركة العسكرية. ولعل الخلل في ذلك يأتي نتيجة لعدم استيعاب قوى الثورة والمعارضة سبل حيازة باقة متكاملة من الأدوات التي لا بد من توظيفها لتحقيق أهداف الثورة، وإذا كانت بعض القوى السياسية قد دخلت مجال الدبلوماسية بطريقة خاطئة فإن ذلك لا يعني إخلاء الساحة السياسية ولا الدبلوماسية ولا التخلي عن الخطاب الإعلامي وغيرها من الأدوات، وإنما يجب أن يدفعها لتعزيز قدراتها في تلك المجالات.

٣- التوافق على أجندة وطنية للانتقال السياسي لا تخضع لإملاءات الخارج؛ ففي تطبيق «نظرية المباريات» لابد أن يكون لديك أجندة تقوم على أساسين رئيسين هما: حيازة مصادر القوة، وامتلاك أدوات الممارسة المتاحة، بحيث تصبح أجندة التحول السياسي قابلة للتطبيق وليست محض نصوص لا يمكن تنفيذها على أرض الواقع، وإذا فقدنا الأجندة والعقل الناظم للحراك الثوري فنحن نخوض قتالاً عبثياً يخضع في الغالب لمخططات قوى أخرى تستهلك طاقاتنا وتستدرجنا لتنفيذ أجنداتها الخاصة.

الناطق الرسمي باسم المجلس الإسلامي السوري الدكتور حسان الصفدي لـ (نور الشام):

الأمور سوف تمضي في إطار تشكيل هيئة أركان وجيش وطني واحد




د. حسان الصفدي

أطلق المجلس الإسلامي السوري بتاريخ ٨ ذو الحجة ١٤٣٨هـ/ ٣٠ آب ٢٠١٧م مبادرة بعنوان (الدعوة إلى وحدة الصف) دعا فيها إلى إنهاء حالة التشرذم وتوحيد الصف دفاعا عن الدين والعرض والأرض، وإنشاء جيش وطني موحد تابع لوزارة دفاع بإشراف الحكومة السورية المؤقتة تنضوي فيه جميع الفصائل تحت قيادة واحدة.

وكذلك دعت الحكومة السورية المؤقتة في بيان لها موقع من رئيسها الدكتور جواد أبو حطب إلى تشكيل جيش وطني موحد يشمل جميع الفصائل العسكرية في سورية المحررة.

وقد حظيت المبادرة بدعم كبير وتفاعل واسع من الفصائل العسكرية، وأوضح المجلس في بيانٍ نشره عبر موقعه الإلكتروني أن مبادرته «استجاب لها ما يزيد عن ٤٠ فصيلًا، لهم حضور واضح مؤثر على الجغرافيا السورية».

وعبّرت العديد من الفصائل العسكرية عن دعمها لهذه المبادرة وكل مبادرة تسعى إلى وحدة الصف والحفاظ على الثورة السورية وتحقيق أهدافها. والقيام بمشروع وطني ثوري جامع.

في حوار هذا العدد من مجلة نور الشام نستضيف الدكتور حسان الصفدي المتحدث الرسمي باسم المجلس الإسلامي السوري، لنتعرف بقرب إلى مبادرة المجلس الإسلامي وآلية تطبيقها والتحديات المقبلة وتصورات المرحلة القادمة. فإلى الحوار:

▪ اللافت للنظر أن مبادرة المجلس الإسلامي السوري لاقت استجابة واسعة من مختلف الألوية والفصائل الثورية والشخصيات المؤثرة، فكان هناك تفاعل إيجابي على مستوى عال، إلام يعود ذلك؟

الحقيقة أن الاستجابة العالية أو التفاعل الإيجابي مع المبادرة مردّه إلى أن اللحظة التاريخية التي تمر بها أحداث الثورة السورية تستدعي التخلص من الحالة الفصائلية والتشرذم القائم في قوى الثورة السورية، لأنه ليس من المعقول أبدًا أن تواجه الثورة السورية أعداءها وهم صفّ واحد، بينما قوى الثورة شذر مذر، فالتفاعل الإيجابي

كان هذا مردّه ابتداء، فهناك حاجة حقيقية ضمن الساحة الثورية السورية إلى مثل هذه المبادرة، وإضافة إلى خروج المبادرة من جهة لها مصداقية مقبولة، وتشكل مرجعية واسعة لمعظم السوريين.

■ هل تسعى المبادرة إلى مشروع لتنظيم الأمور المدنية في المناطق المحررة من سورية أو أنها ستنتقل بالثورة إلى مرحلة الدولة المنظمة التي تصنع الحدث ولا تكتفي بردود الفعل كما هو الحال اليوم؟

المبادرة لا تسعى إلى تنظيم الأمور المدنية أو غير ذلك، فالمجلس الإسلامي السوري ليس دوره القيام بدور مدني أو سياسي أو عسكري، المجلس دعا إلى تشكيل جيش وطني واندماج الفصائل وتوحدها جميعًا تحت مظلّة جيش وطني تكون مرجعيته وزارة الدفاع ضمن الحكومة المؤقتة.

■ لا أحد يختلف على ضرورة تشكيل جيش وطني واحد يقضي على التشرذم الذي أتعب الثورة السورية وأنهك مقاتلها، ولكن هل يمكن تنفيذ الفكرة على أرض الواقع في هذا الوقت؟ هل يمكن نقلها إلى الحيز التطبيقي لئلا تكون كالمبادرات السابقة التي لم تأخذ نصيبها إلا في الإعلام؟

تنزيل هذه الفكرة على أرض الواقع أمر ممكن، وهو تحدٍ كبير من الناحية الداخلية الفصائلية والنفوذ وما إلى ذلك، والتفرق في صفوف الثورة يشكل عائقًا وتحديًا، وكذلك القوى الخارجية التي لا تريد أن يكون للسوريين رأي واحد ولا مرجعية واحدة، بكل تأكيد القوى الخارجية لن تكون مسرورة بكل هذا، وأعتقد أن التحدي قائم، ولكن هذا قدرنا، وقدرنا أن نواجه هذه التحديات، والله من وراء القصد.

■ هناك جملة من التساؤلات حول هذه المبادرة، أهمها ما يتعلق بالتمويل والتسليح، فنحن نعلم أن الحكومة المؤقتة تعمل بشكل تطوعي، بسبب عدم قدرتها على تغطية رواتب موظفيها، فكيف يمكنها أن تشكل جيشًا ذا سيادة وكيف يمكن أن تموله؟ أم أن هناك جهاتٍ ستقوم بالتمويل؟

التمويل من دون شك يحتاج إلى دعم دول، والدول الآن تدعم فصائل، ولا بد من إقناع الدول الصديقة أو الداعمة بضرورة هذا الموضوع، وأعتقد أن هذا الواجب يجب أن تحمله الحكومة السورية المؤقتة والفصائل التي هي على ارتباط بدول معينة، من أجل تحويل المساعدات إلى الجيش الوطني، وأعتقد أنه يجب أن يكون هناك انتقال للوصول إلى اكتفاء ذاتي من تمويل السوريين أنفسهم، وهذا الأمر ليس واقعيًا الآن، لكنّه ممكن إذا تضافرت الجهود من أجل تحقيقه.

■ هذه المبادرة صادرة من مرجعية شرعية معتبرة عند السورين، ولكن هل تمت مشاورة الفصائل العسكرية والجهات الفاعلة في سورية قبل إصدارها؟

بكل تأكيد كان هناك تشاور بين المجلس والقوى السياسية والفصائل العسكرية الفاعلة على الأرض وفي الحقيقة كانت هناك رغبة شديدة من هذه القوى السياسية والعسكرية لأن يتصدى المجلس لمثل هذا الدور.

■ ما المراحل التي ستعقب مرحلة الموافقة على المبادرة وما آليات العمل المقبلة؟

المراحل التي ستتلو المبادرة هي تشكيل هيئة الأركان وقد تشكلت، وتطبيق عملية دمج الفصائل كلها في هذا الجيش الوطني قضية ستأخذ بعض الوقت بكل تأكيد، لكن الأمور سوف تمضي في إطار تشكيل هيئة أركان وجيش وطني واحد من خلال انضمام الحركات الثورية العسكرية إلى هذا الجيش، وقد أبدت هذه الحركات موافقتها على هذه المبادرة.

■ البعض يرى أن هذه المبادرة ستؤدي إلى حالة جديدة من الانقسام ونشوب الاقتتال بين الفصائل المؤيدة للمبادرة والمعارضة لها، وأنها تشجع على الانقسام الداخلي والتحيز، ما رأيكم؟

أعتقد العكس تمامًا، المبادرة ستكون أداة من أجل توحيد الفصائل كلها في جسم واحد وجيش وطني واحد، والقوى التي ستعارض هذه المبادرة هي بالتأكيد خارجة عن إطار الثورة ومبادئها وأهدافها، والاقتتال بينها وبين الفصائل الثورية الأخرى كان قائمًا سابقًا تحت ذرائع واهية كثيرة جدا.

> **لا علاقة للمبادرة إطلاقًا بموضوع اتفاقيات وقف التصعيد، وإنما هي محاولة لإعادة الكرة والملف والقرار إلى يد السوريين من أجل أن يكونوا قادرين على التصدي لكل المؤامرات**

■ هل لهذه المبادرة صلة باتفاق وقف التصعيد الذي بدأ في أيار من هذا العام، وهل سيبقى مطلب إسقاط النظام ضمن أولويات الثورة أو الجيش الموحد المنشود؟

لا علاقة للمبادرة إطلاقًا بموضوع اتفاقيات وقف التصعيد، وإنما هي محاولة لإعادة الكرة والملف والقرار إلى يد السوريين من أجل أن يكونوا قادرين على التصدي لكل المؤامرات التي تحاول إما إحباط الثورة وإفشالها وإما احتواءها، والمبادرة تتوافق مع مبادئ الثورة الخمسة التي وافقت عليها قوى الثورة السياسية والعسكرية والمدنية.

■ ما تصوركم للمرحلة القادمة؟

المرحلة القادمة مرحلة ليست يسيرة، والقوى الخارجية الصديقة رأت تشرذمًا كبيرًا جدًا في قوى الثورة، وبالتالي هي تتعامل مع هذا الواقع من خلال محاولة إملاء قرارات متعلقة بالملف السوري حتى لا يُستشار بها السوريون على الإطلاق.

المرحلة القادمة يجب أن يكون السعي الجاد والحثيث فيها من قبل قوى الثورة جميعها من أجل إعادة زمام المبادرة إلى يد السوريين، وأن يأخذ السوريون فرصتهم من خلال تقديم رؤيا سياسية ومشروع وطني واحد يتوافقون عليه، ويبيّنون فيه للعالم شكل سورية التي يريدون بناءها.




مضر رضوان

إذا اجّتمع المال والإعلام والاستبداد كانت الضّحية :الحقيقة.


د. أنس نجيب

يوجد في الطب أمراض تسمى أمراض المناعة الذاتية، وفيها يهاجم الجسم نفسه دون أن يكون هناك فيروسات أو جراثيم تهاجمه، ثورتنا مصابة بمرض مناعي ذاتي.


جمال سلطان

ستذهب أيام وتأتي أيام وتتبدل أحوال، ويرجع العدو صديقاً، والبعيد قريباً، لكن المواقف المخزية التي يسجلها التاريخ بمداد الكراهية والخذلان لا تنسى ولا تتغير، ويصعب أن تُمحى من ذاكرة الشعوب.


د. محمد العبدة

الحداثة الغربية اليوم لا تدور حول أي مطلق (ثوابت) أي أن كل الأمور نسبية، المبادئ، الأخلاق، إنها تفتت الإنسان وتحوله الى مادة للاستعمال.


خالد خوجة

التصدعات داخل مكونات البلد الواحد / المنظومة الواحدة ظهرت كأحد مخرجات حراك الشعوب نحو الكرامة، وكنتيجة لزيف التشاركية في بناء الهوية العليا.


د. حامد الخليفة

أكبر مجرم قاتل مدمر خائن متعاون مع الغزاة على مر التاريخ هم الشيعة! من دماء الفاروق وذي النورين الى دمار الشام والعراق اليوم! فهل يتعلم السنة.


أنس حشيشو

مجنون أو كاذب من يقول لك نحن بين صحيح وسقيم، لأن جميع الخيارات المطروحة تمتاز بالقسوة والسوء المفضوح، ولكن الحكيم من قدم مصلحة شعبه على حزبه واختار (من المفروض علينا) أهون الشرين ومن الضرر أخفه.


حسام سلامة

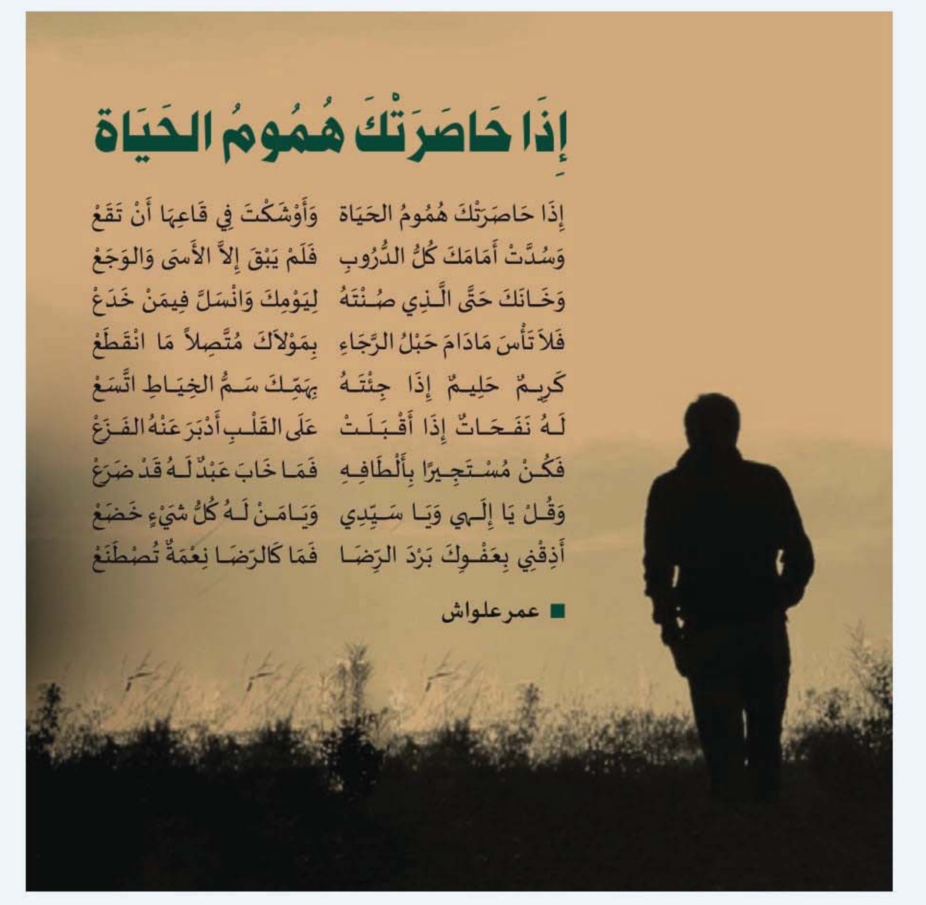
«ما منع وحدة المسلمين واجتماع كلمة المجاهدين أكثر من شهوة السلطة وحب الرياسة والتنافس على السيطرة وبسط النفوذ».



غريب

غـريـبٌ وأوطـانـي تُـداس وأمَّـتي تُعاني وموجُ الظلمِ يشتدُّ صائلُـهْ
غـريـبٌ وهـل في هذه الـدارِ مـنزلٌ؟ لمـن في سـواهـا تسـتقرُّ منـازلُـهْ
ألا ليتَ شِعري يا بلادي متى أرى خميساً من الأبطال سارت جحافلُهْ
يجمّعنا شرعٌ حكيمٌ وسنّةٌ فيبدو لنا زيفُ الضلالِ وباطلُهْ
أقافلةَ الإسلامِ هيّا تحفّزي وسيري فإنَّ الشرَّ سارت قوافلُهْ
أيا أمَّتي قد يأنسُ المرءُ بالهوى ويشتاقُ للدنيا وفيها مشاغلُهْ
ويمضي مع الأيّام يشدو بحبّها وفيها ولو يدري تقيمُ مقاتلُهْ
غريبٌ أنختارُ الحياضَ وماؤها غثاءٌ وحوضُ الدينِ تصفو مناهلُهْ
وكم من صديقٍ تحسب الخيرَ قصدَه فتبدو على مرِّ الليالي مهازلُهْ
ومن سار في الدنيا بغير طريقةٍ فقد بات والأوهام سمٌّ يداخلُهْ
تناولْ من الأغصانِ ما تستطيعه ودعكَ من الغصنِ الذي لا تطاولُهْ

■ عبد الرحمن العشماوي



إذَا حَاصَرَتْكَ هُمُومُ الحَيَاة

إذَا حَاصَرَتْكَ هُمُومُ الحَيَاة وَأَوْشَكْتَ فِي قَاعِهَا أَنْ تَقَعْ
وَسُدَّتْ أَمَامَكَ كُلُّ الدُّرُوبِ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ الأَسَى وَالوَجَعْ
وَخَانَكَ حَتَّى الَّذِي صُنْتَهُ لِيَوْمِكَ وَانْسَلَّ فِيمَنْ خَدَعْ
فَلاَ تَأْسَ مَادَامَ حَبْلُ الرَّجَاءِ بِمَوْلاَكَ مُتَّصِلاً مَا انْقَطَعْ
كَرِيمٌ حَلِيمٌ إذَا جِئْتَهُ بِهَمّكَ سَمُّ الخِيَاطِ اتَّسَعْ
لَهُ نَفَحَاتٌ إذَا أَقْبَلَتْ عَلَى القَلْبِ أَدْبَرَ عَنْهُ الفَزَعْ
فَكُنْ مُسْتَجِيرًا بِأَلْطَافِهِ فَمَا خَابَ عَبْدٌ لَهُ قَدْ ضَرَعْ
وَقُلْ يَا إلَهِي وَيَا سَيِّدِي وَيَامَنْ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ خَضَعْ
أَذِقْنِي بِعَفْوِكَ بَرْدَ الرِّضَا فَمَا كَالرِّضَا نِعْمَةٌ تُصْطَنَعْ

■ عمر علواش

هو الإيمان

هو الإيمان يجلو كلّ همّ
يضيءُ النور في عتْمِ الطريقِ

تَرقُّ النفسُ والأرواحُ تصْفو
يزولُ الحزنُ مِنْ عُمْقِ العروقِ

فيمسحُ دمْعنا بالرفقِ دوماً
ونأملُ كلَّ يومٍ بالشروقِ

ونقرأ (كهفنا) ونقول بُعْداً
لهمٍّ كان غصّصني بريقي

صلاةُ الله تُهْدى كلَّ حينٍ
إلى علَمِ الهدى البَرِّ الصدوقِ

■ غزوة الكيلاني



شيطان الجشع

■ لبنى شرف

عِشقُ المالِ بلاءٌ يَذهَبُ بالعقول، الكُلُّ يركُضُ خلفَ المال فاغرًا فاهُ الذي لا يملؤه إلا الترابُ؛ يريدُ أن يَلتهِمَ الدنيا التهامًا، فلا عينٌ تَشبع ولا نفسٌ تقنع.

يقول أبو الحسن الندوي: «تضخَّمت معِدةُ الحِرصِ في الإنسان؛ حتى صارت لا يُشبعُها مِقدارٌ من المال، وتَوَلَّدَ في الناسِ غليلٌ لا يُروى، وأُوار لا يُشفى، وأصبحَ كلُّ واحدٍ يحملُ في قلبِه جهنمَ لا تزالُ تبتلعُ وتستزيدُ، ولا تزال تنادي: هل من مزيد؟ هل من مزيد؟»؛ [«ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» ٢١٢].

مـالٌ يميلُ إليـه المَرْءُ من صِـغَرٍ *** وكُلمَّا شَبَّ شَبَّ الحُبُّ في الكَبدِ
لو يجمَع اللهُ ما في الأرض قاطبةً *** عند امرئٍ لم يَقُلْ حَسْبي فلا تَزِدِ

المعاملاتُ الماليةُ، والنظرياتُ الاقتصادية التي وضعها البشر، توحي بأنَّ المالَ هو الرُّوحُ الساريةُ في الجسمِ والمجتمعِ، والحافزُ الأكبرُ على العمل، وأنَّ الهمَّ الأكبرَ هو إنشاءُ المشروعات الأكثر ربحًا، لا الأكثر نفعًا، سواءٌ أكانت مشروعات غذائية، أم دوائية، أم صناعية، أم تعليمية، أم عقارية... إلخ؛ بل وحتى مراكز استشارية، أو تدريبية.

تَفَتَّقَتْ أذهانُهم عن شيءٍ اسمُه: «نظامُ المرابحة»، لا أراه سوى نظامٍ يعكسُ مدى جشعِ البشرِ في استغلال حاجاتِ الناس للحصول على ربحٍ مضمون دون جهدٍ أو عناء، وليست الغايةُ منه التيسيرَ أو التخفيف؛ فإنْ احتاج شخصٌ شراءَ شيءٍ مِن أُصولِ المَعاشِ والحاجات ولم يستطعْ دَفْعَ الثمن، قَسَّطوه عليه مع زيادةٍ تختلفُ بحسبِ جشع البائع؛ أمّا إن كان يملكُ دفعَ الثمنِ كاملًا، دفَعَه دون زيادة، وكأنَّه نظام يكافِئُ الغنيَّ ويعاقبُ الفقيرَ، ومع هذا يتهافتُ الناسُ على الشراءِ بنظامِ المرابحة؛ حتى وإن كان ما يرغبون في شرائه من زخارفِ الدنيا والكماليات وفُضول الحياة، ويُثقِلون كواهلَهم بالأقساطِ مدى الزمان.

سمعتُ امرأة. أظنُّها أرملةً. ذات مرة تقول: إنها ما لجأت طَوالَ حياتِها إلى الشراء بالتقسيط بنظام المرابحة؛ فإن كان معها مالٌ اشترت، وإلا صبرت حتى ييسِّرَ اللهُ لها، وقد تمكنَتْ بفضل الله من امتلاكِ بيتٍ يؤويها وأولادَها. كم مِن الناس مَن هم على شاكلةِ هذه المرأة؟ وكم مِن الناس مَن يَقنعُ بالبساطةِ في المعيشة، وتحمُّلِ شيءٍ مِن متاعبِ ومشاقِّ الحياة؛ لكَيْلا يدعَ أحدًا يستغلَّه بجشعِه؟

رَأيْتُ القناعَةَ رَأْسَ الغِنَى *** فصِرتُ بأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكْ
فـلا ذا يـراني عـلى بـابـهِ *** وَلا ذا يَـرَاني بـهِ مُنْهمِـكْ
فصـرتُ غَنِيّـاً بِـلا دِرْهَـمٍ *** أمرُّ على النَّاسِ شبهَ الملكْ

كم يُضَيِّقُ الناسُ، ويَشُقُّ بعضُهم على بعضٍ مِن أجلِ هذا المالِ الذي أعمى البصائرَ، وأمات الضمائر! وكم انكشفت في المال دعاوى الوَرَع! وكم مَوْطِنٍ كشفَت فيه الفلوسُ معادنَ النفوسِ!

إنْ قلَّ مالي فلا خِلٌ يُصاحبُني *** وفي الزيـادةِ كُـلُّ النـاسِ خِـلّاني
كم مِن عدوٍ لأجلِ المالِ صاحَبَني *** وكم مِن صديقٍ لفقْدِ المالِ عاداني!

عندما اخترعوا تأجيلَ شيءٍ من المَهر، ماذا كانت غايتُهم من ذلك؟ ولماذا لم يَقنَعوا بما دفعَه الخاطبُ مِن مهرٍ مُعجَّل، وألزموه بمهرٍ مؤجل يدفعُه ولو بَعد حين! على كل حال فقد أرضى هذا الاختراعُ جشعَ البشر؛ فجعلوا المهرَ مهرين مُنفصلين: المهرُ المُعجل (أي: المقدَّم) شيءٌ، والمهرُ المؤجل (أي: المؤخَّر) شيءٌ آخر، وجعلوا الصَّداقَ الذي هو عربونُ مودَّةٍ ومحبَّة، وفيه معنى الصدق والصداقة، جعلوه بجشعهم وكأنه عربونُ شراءِ سِلعةٍ من السِّلع، أو ثمن يُدفَعُ في صفقةٍ تجارية.

وبلغَ الجشعُ بإخوةٍ لم يرحموا ضعفَ أختِهم وفقرَها أن يَتركوها تعيشُ من أموالِ الزكاة بعد أن حرموها من حقِّها في ميراث أبيها، وقَصصُ أكلِ حقِّ النساء والأيتام والصغار في الميراث لا تُحصى، بعد أنْ غارت التقوى في القلوب، وسكنَ شيطانُ الجشعِ النفوسَ.

المـالُ يـفـرقُ بـيـنَ الأمِّ والـوَلَـدِ *** فذاكَ أدنى نسيبٍ عندَ كلِّ يدِ
عهدي بهِ خادماً كالعبدِ نَمَلِكُهُ *** فما لعيني تـراهُ سَـيّدَ البَلَـدِ؟

في حديثي مع إحداهن عن مشروعٍ كانت تريدُ البَدْءَ به، وجدْتُ أنَّ جُلَّ اهتمامِها كان مُنصبًّا على ما سيَدُرُّه عليها من مال، وما ستَجنيه من أرباح، فقلت لها: ولماذا لا تنوين نفعَ الناسِ أيضًا من وراءِ هذا المشروع؟ وقد كانت تنوي صناعةَ الصابون، وهو سلعةٌ يحتاجُها كلُّ إنسان، ولكن يبدو أنَّ المالَ الذي يدغدغُ العواطفَ ويُزغلِلُ الأبصارَ قد صار غايةَ الغايات، ومنتهى الآمال، ومَبلغَ السعادة في هذه الحياة.

وحتى المِهنُ الإنسانيةُ لم تسلم من جشع البشر؛ فما أكثرَ الذين يعملون في مجال الطِّبابَة مِمَّن لا هَمَّ لهم سوى جَنْيِ الدراهم، وهي على قلوبِهم كالمراهم، وأمّا راحةُ الناس من الأوجاع، ورحمتُهم من الآلام، وشفاؤهم من الأسقام، فلا يَشغلُ بالَهُم؛ فالمُهم عندهم أن تمتلئَ جيوبُهم، ولو افتقرَ المرضى، أو ماتوا من الوجع والمرض، ويبدو أننا بحاجة في هذا الزمان إلى البحث عن الطبِّ النَّبيل لا البَديل، ورحِم الله الطبيبَ الذي قال: اللهم الأجرَ قبلَ الأُجرة؛ فلِله دَرُّه ما أزكى نفسَه، وما أنبلَ خُلُقَه! ولله دَرُّ أصحابِ المُروءات! مَن لا ينسَوْن مِن عَطاءِ الله أهلَ الفاقةِ والحاجات.

ملأتُ يدي من الدُّنيا مِراراً *** فما طَمِعَ العَواذِلُ في اقتصادي
ولا وجـبَـتْ عليَّ زكاةُ مالٍ *** وهل تجبُ الزكاةُ على جوادِ؟
بذرتُ المالَ في أرض العطايا *** فأصبحَت المكارمُ مِن حَصادي
ولـو نِلتُ الـذي يهواه قلبي *** لـوسَّـعتُ المعاشَ على العبـادِ

الشجار بين الإخوة

الاستشارة:

ابنتي عمرها ٨ سنوات، دائماً تفتعل المشاكل مع إخوتها لأبسط الأمور، ولا تنتهي المشكلة إلا بضربها، إما من قبل إخوتها أو مني بسبب حركاتها الاستفزازية، وهي عنيدة جداً، ولا تصغي لأحد في العائلة، مع أنها تواظب على صلواتها جيداً، وأحياناً عندما أغضب منها أقول لها (لا تصلي فقط كوني عاقلة).
وللأسف، هي تقلل من احترام مَن هم أكبر منها كثيراً، وأيضاً إذا قام أحدهم بلمسها تبالغ بأنه آلمها كثيراً، ويكون هذا غير صحيح.
كيف يمكنني التعامل معها؟ وكيف أؤلف بين قلوب أولادي وأبعد عنهم القسوة والغلظة؟

الجواب:

■ أسماء المحيميد

أشكرُ لكِ ثقتكِ بواتس آب (أنا وطفلي) ويسعدنا تواصلُكِ معنا، وحياكِ الله في استشارات (أنا وطفلي)
نسألُ اللهَ أن يقر عينَك بصلاح ذريتك ونجاحهم.
الذي يحدث بينهم يكاد أن يكون هو الطبيعي، المرفوض ليس شجار الأطفال، ولكنَّ الممنوع هو انزعاجُكم الزَّائد، لابدَّ للأطفال أن يتشاجروا، فالشِّجارُ ضروري، وفيه فوائد، ولا يتحوَّل إلى أزمةٍ إلا بالمُعالجاتِ الخاطئة، وعلينا أن نعرف أنَّ الشِّجار يزداد في الحالاتِ التي نرغبُ فيها في منعِ الشِّجار، وإظهار الضِّيق من تكرره، وقد يتشاجر الأطفالُ ليُلفِتوا نظرَ الوالدة، وربما تشاجروا للشُّعورِ بوجود خللٍ عاطفي، أو خللٍ في مسألةِ الثَّوابِ والعقاب، ومن المهم أن نُسلِّطَ الأضواء على الإيجابيات وليسَ على الأخطاء.
وفيما يخصُّ تصرفات ابنتك ذات الثمان سنوات، نقول: واضح أنَّها تريد لفت نظرك لها وإثارة الاهتمام بتصرفاتها ولو كانت خاطئة.
لابدَّ من حصول المشقة والتعب في تربية الأبناء، أنصحك بقراءة الكتب التي تتحدث عن خصائص النمو وعن احتياجات الأطفال المختلفة في كل مرحلة من مراحل نموهم.
أهم ما يجب أن تعلميه لتنجحي بإذن الله في غرس المحبة والألفة بينهم هو سعة صدرك، وصبرك عليهم، والإصرار دون يأس في متابعة وتعديل سلوكياتهم غير المرغوبة، والأكثر أهمية من كل ذلك هو اتفاقك مع والدهم على طريقة واحدة في التربية.
سأقدم لك أختي الفاضلة بعض النصائح التي أرجو أن تنتفعي بها:
• حاولي قدر الاستطاعة الاقتراب من أبنائك مجتمعين، وكذلك الجلوس مع كل واحد منهم منفرداً للاستماع لمشاكله وما يحب وما يكره وما احتياجاته، حتى تمتلكي قلوبهم وتكوني أمهم وصديقتهم.
• شاركيهم هواياتهم، والصغير منهم شاركيه لعبه، واقضي بعض الوقت كل يوم في الحوار معهم، ليتعلَّموا الحوار مع بعضهم، ولتعرفي ما بداخلهم وتعملي على التخفيف من الغيرة بينهم.
• أشعريهم بمحبتك، بالكلمات اللطيفة والضمِّ لصدرك، فإذا شعروا بحبك واهتمامك بهم ومساواتك بينهم استقرت نفسياتهم، وأصبحوا كالعجينة بين يديك في تقبلهم لكلامك، واستجابتهم لكل تعديل إيجابي.
• علمهم بالقدوة، عن طريق إظهار احترامك لمن يكبرك سناً، وعطفك على الصغير، والفتي نظرهم ليروا ذلك منك ويطبقوه بأنفسهم، ثم كافئي كل واحد يقوم بالسلوك المطلوب أو أي سلوك جيد.
• حاولي قدر الإمكان أن تكون الحياة اليومية فيها طابع النظام، مثلاً بعد الاستيقاظ من النوم يبدأ كل واحد بترتيب الفراش، ثم يرتب مظهره، ثم تناول الإفطار... وللعب وقت، وللدراسة وقت، وللقراءة وقت.
• أشغلي فراغهم بمساعدتك في أعمال البيت، فهو لهم إنجاز وتعليم، ويزيد ثقتهم بأنفسهم، ويدربهم على التعاون، وبذلك يتعلمون تحمل المسؤولية، ويصبح لديك وقت أطول للجلوس معهم والتفرغ للأمور الأخرى.
• تحدثي مع الكبير منهم عن الصغير، فمثلاً حدثي ابنتك الكبيرة بأنها أصبحت ناضجة وذكية وتستطيع أن تتحمل تصرفات أختها الصغيرة لأنها مازالت طفلة محتاجة للتوجيه.
• حاولي تعليمهم السلوك الجيد بالقصة، فمثلاً قصي لهم قصة عن حب الكبير للصغير وكيف كان هذا السلوك مرضياً ونال عليه الثواب من الله ومحبة من الناس، فأسلوب التعليم بالقصة والقدوة من أنجح الأساليب التعليمية.
• الهدية تنشر الألفة والمحبة، علمهم أن يتهادوا فيما بينهم ولو بشيء رمزي، المهم أن يتذكر كل منهم الآخر ويحب إدخال السعادة إلى قلبه، فالأوقات الجميلة تجمع القلوب وتبقى في الذاكرة.

وأخيراً حاولي دائماً أن يكون سلوكك وتصرفاتك مطابقة لما تتحدثين عنه وتأمرينهم باتباعه.

وتذكري أهمية تخصيص وقتٍ لابنتك ولكلِّ طفل في المنزل ومحاورته على انفراد بلطف ومحبة، وسرد القصص التي فيها كلام عن المحبة، وسوفَ يُفيدُ التَّجاهل لبعضِ التصرُّفات، والتغافل علاجٌ، لو نجحنا في أن نُشغلهم قبل أن يُشغلونا.

ونسألُ اللهَ التوفيقَ والسَّداد، تمنياتي لكم بحياة سعيدة في الدارين.

شخصية المسلم في تعامله مع نفسه كما يصوغها الوحي



عبد الملك الصالح

يريد الإسلامُ من المسلم أن يكون متميزاً في هيئته وتصرفاته وزِيِّهِ وعمله، حتى يكون قدوةً حسنةً، ويوازن بين عقله وجسمه وروحه، فيعطي لكل منها حقَّه دون مغالاة، تنفيذاً لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم: «فأَعْطِ كلَّ ذي حقٍ حَقَّه».

فيحقق التوازن في جسمه بما يلي:

المسلم يعتدل في طعامه وشرابه: يحرص المسلم على صَحَّة بدنِه، فلا يُقْبِلُ على الطعام بشراهة، بل يأخذ منه ما يقيم صلبَه ويحفظ صَحَّتَه وقوتَه ونشاطَه، مستهدياً بقول الله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}.

المسلم يتجنب تناول ما يضره، ويراعي تقوية جسمه باتباع نظام صحي في حياته.

المسلم يزاول الرياضة البدنية: باعتدال وتوازن، والرياضة تَهَبُ جسمَه قوةً ونشاطاً وسلامةً من الأمراض.

المسلم نظيفُ الجسم والثياب: يُكثِرُ من الاغتسال في أوقات متقاربة، ويتعهد نظافةَ فَمِهِ فلا يُشَمُّ منه رائحة كريهة، ويتجنب عند لقائه بإخوانه أكلَ ما له رائحةٌ مزعجةٌ، مستناً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم: «من أكل الثومَ والكُرَّاثَ فلا يقربن مسجدنا».

المسلم يُكْرِمُ شعره بتنظيفه وتمشيطه وتطييبه.

المسلم حسنُ الهيئة: يُعنى بلباسه من غير إسراف ولا مغالاة، يلبس اللباس الحسن ويتجمل لأهله وأصحابه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعملاً بقول الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ويقوم بخصال الفطرة «خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ» التي تمثل الذوقَ الراقي والطبعَ السليم، دون أن ينزلق إلى الإفراط والمغالاة.

ويحقق المسلم التوازن في عقله بما يلي:

العلم عند المسلم فريضةٌ وشرف: فيتعهد عقلَه بالعلم ما دام الدم ينبض في عروقه، يشجعه على هذا أن الله رفع من شأن العلماء فخصهم بمقامِ الخشية دون الناس: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}.

المسلم يطلب العلم حتى الممات: لا يقطعه عن التعلمِ نيلُ شهادةٍ ولا تحصيلُ وظيفةٍ، بل يستمر المسلم الحق في التعلم متمثلاً قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} قيل لابن المبارك: «إلى متى تطلب العلم؟» فقال: «حتى الممات، لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد».

ما ينبغي للمسلم إتقانُه:

ينبغي للمسلم أن يتقن كتاب الله تعالى تلاوة وتفسيراً، ثم يُلِمَّ بعلوم الحديث والفقه والسيرة، واللغة.

ثم يتقن ما تخصص به: يلتفت إليه فيهبه كل طاقاته، ويمنحه جل اهتماماته، ويتخذ إتقان العلم وسيلة إلى رضا الله.

يفتح نوافذ على فكره: فيقرأ في مختلف العلوم النافعة، لا سيما القريبة من اختصاصه، فيأخذ بطرف من كل لون من ألوان المعرفة، وينمي ملكاته العقلية.

يتقن لغة أجنبية: فهذا من متطلبات الحياة المعاصرة، ليكون المسلم قادراً على الاتصال بالأمم الأخرى، ودعوتهم إلى الحق، وليدرأ عن أمته الشر.

ويحقق المسلم التوازن في روحه بما يلي:

يصقُل روحَه بالعبادة: يعتني المسلم بروحه فيصقلها بالعبادة والمراقبة لله تعالى دوماً، بحيث يبقى متيقظاً متقياً وساوس الشيطان، فإذا غفل تذكر فآب ورجع: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}.

يلزم الرفيق الصالح ومجالس الإيمان: فيتواصى مع إخوانه بالحق والصبر، ويكثر من المجالس الروحية التي يكثر فيها ذكر الله، ويتملى فيها من قدرة الله العظيم وبديع خلقه وعظيم صنعه.

يكثر من ترديد الأدعية المأثورة: فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أدعيةٌ كثيرة في دخوله وخروجه ولبسه واضطجاعه واستيقاظه، وكان يُعَلِّمُ الصحابةَ هذه الأذكار، فيبقى قلبُ المؤمن موصولاً بالله تعالى في جميع أحواله، فيعيش لله وفي الله.

ملخص من كتاب (شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة) للدكتور علي الهاشمي.

حاجة الطفل إلى الأصدقاء

الحاجة إلى الأصدقاء توجد مع الإنسان منذ ولادته، فالطفل الرضيع يعلو صوته وبكاؤه عندما يشعر بالوحدة، لكن بمجرد إحساسه أن هناك أشخاصاً بجانبه نجده يهدأ ويطمئن، وذلك أن من طبيعة النفس البشرية مخالطة الناس، ويظهر دور الأصدقاء في حياة الإنسان بعدة مراحل، ففي الطفولة المبكرة تتمثل هذه الصداقات في جماعة اللعب التي يقضي معها الطفل غالبية وقته، بعد ذلك يأتي زملاء المدرسة ومن خلال هذه الزمالة تقام علاقات الصداقة التي تُشعر الأبناء بكيانهم وذاتهم.

فالأصدقاء بالنسبة للطفل يُعدُّون من العوامل الأساسية والمهمة في التربية إذ يتعلم الطفل من خلال الجماعة كيف يعامل غيره، ويتدرب على تقديم التضحيات المختلفة مسايرة لإرادة الجماعة، وهذه الفوائد التربوية وغيرها مما يحصله الطفل عن طريق أصدقائه وقرنائه لا يمكن أن يحصل عليها من دونهم.

والجدير بالذكر هنا أن بعض الأبناء يتخذون من أصدقائهم القدوة والمثل الأعلى لتصرفاتهم، وهنا تكمن الخطورة، فإذا كان الصديق ليس بالمستوى المطلوب فإنه مما لا شك فيه سيؤثر على سلوك صديقه الآخر، وشيئا فشيئا سيصبح صورة عنه في كافة التصرفات، فإن تأثير الأطفال بعضهم في بعض أكثر تحققا ومضاء من تأثير الأسرة، إذ تعتبر جماعات الأصدقاء من أشد الجماعات تأثيرا على تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الأطفال.

وهنا يجب على الأسرة أن تراقب أبناءها من بعيد حتى تتأكد من صلاحية اختيار هؤلاء الأصدقاء، وفي حالة اكتشاف الأسرة عدم التكافؤ الخلقي والتربوي بين الأبناء وأصدقائهم فهنا يجب على الأهل التدخل والحد من استمرارية الصداقة.

ومما يجب على الأسرة أن تقوم به تجاه أصدقاء أبنائها محاولة التعرف إلى أسر هؤلاء الأصدقاء والتعامل معهم في توجيه وإرشاد أبنائهم، وفي حالة اكتشاف أي شيء سيئ في هذا الصديق يجب على الأبوين تعريفه للابن حتى يأخذ حذره ويقطع هذه العلاقة أو يحد منها على الأقل.

كما يجب على الأسرة إيجاد مبدأ الرقابة الذاتية لدى أبنائها، فهذا المبدأ من شأنه حل كثير من المشاكل التي تواجههم دون الرجوع إلى الوالدين، كذلك يتوجب غرس الثقة في أنفس أطفالهم منذ الصغر حتى لا تكون شخصيتهم ضعيفة سهلة الاحتواء من قبل أي صديق أو زميل.

وعلى الآباء والأمهات ألا يُشعروا أبناءهم أنهم مراقبون ومقيّدون في اختيار أصدقائهم، ولكن يجب أن يكون دورهم فعالا وإيجابيا بشرط عدم إظهاره بشكل علني.



د. ياسر بن مصطفى الشلبي



الشيخ الفقيه محمد فوزي فيض الله..
حامل راية الإمام أبي حنيفة

«خير تلميذ أنجبته المدرسة الخسروية بحلب، أعظم زرع وأعطره من إنتاج أساتذتها العظام، أعرفه أفندي أنيق ذو عمامة صغيرة على الطربوش.. يكفي أن تعلم أنه تلميذ الشيخ العلامة أستاذ العلماء في مصر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله». (الشيخ حسن عبد الحميد)

المولد والنشأة:

ولد الشيخ محمد فوزي فيض الله في مدينة حلب بحي البياضة الذي يعد من الأحياء العريقة في حلب القديمة، تلقّى العلم الشرعي في المدرسة الخسرفية، ثم سافر إلى الأزهر حيث حصل على الشهادة الجامعية عام ١٩٤٧، ثم إجازة العالمية في القضاء الشرعي ١٩٤٩م، ثم إجازة تخصص التدريس (العالمية) ١٩٥١م، ثم نال شهادة التخصص (الماجستير في الفقه والأصول) عام ١٩٦٠م، ثم العالمية بدرجة أستاذ (دكتوراه) في الفقه والأصول عام ١٩٦٣م.

أعماله وحياته العلمية:

عمل الشيخ رحمه الله مدرّساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق لمدة عشرة أعوام، وفي عام ١٩٧٠ صدر قرار رئاسي بطرد الشيخ من التعليم الجامعي بسبب أفكاره ومواقفه، وتم تحويله إلى وزارة الصحة كما تم تخفيض راتبه، وكل ذلك بهدف التضييق عليه.

انتقل بعدها إلى السعودية حيث درّس في جامعة الإمام في السعودية، بالإضافة إلى جامعة الأمام الأوزاعي في بيروت، ثم انتقل للتدريس في كلية الشرعية بجامعة الكويت، وهو عضو في هيئة الفتوى في الكويت. وتتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء وطلاب العلم في سورية وخارجها.

شيوخه وأساتذته:

يعتبر الشيخ رحمه الله من أبرز فقهاء المذهب الحنفي، وقد تلقى العلم الشرعي على يد عدد كبير من مشاهير علماء بلاد الشام، أبرزهم: الشيخ أحمد محمد الكردي، الشيخ أحمد الشماع، والشيخ عيسى البيانوني وهو من أشدهم تأثيرا في حياته والشيخ محمد أسعد عبجي، الشيخ مصطفى الزرقاء، والشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدني، والشيخ محمد سيمون، والشيخ عبد العزيز المراغي، والشيخ حسن مأمون.

مؤلفاته:

للشيخ عدد من الكتب والمؤلفات، معظمها في مجال الفقه الذي تخصص وبرع فيه، ومن تلك المؤلفات:

-الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

-نظرية الضمان في الفقه الإسلامي العام

-الزواج وموجباته في الشريعة والقانون

-الإلمام بأصول الأحكام

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله يوم الاثنين ٥ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٥ أيلول ٢٠١٧ في مدينة إسبارطة التركية. رحمه الله وغفر له.



▪ د. معن عبد القادر كوسا

معوقــات الإنجــاز

يعمل الإنسان وعينه على الإنجاز، فقيمة كل امرئ ما ينجزه، وقيمة المؤسسات ما تنجزه. وقديماً ذموا الذي يدور بلا فائدة فقالوا: أسمع جعجعة ولا أرى طحناً. وإنما توضع الخطط والأهداف لأجل الإنجاز، ومع ذلك فوجود الخطة أو الهدف لا تقود بالضرورة إلى النتائج.

وإذا تأملنا في أحوالنا، أفرادا ومؤسسات، نرى أن نسبة الإنجاز غير مرضية، فهو لا يتناسب مع مقدار الجهد والعمل والموارد المتاحة، بالرغم من اهتمام الأكثر بوضع الخطط الاستراتيجية، فما هي معوقات الإنجاز إذن؟ نشير هنا – بحسب المشاهدة والتجربة – إلى عشرة منها، ولعل الإشارة إليها تكون أول الأسباب لعلاجها.

ابتداءً، لا يكفي أن نعرف ما نريد لنكون من المنجزين، بل لا بد أن نعرف كيف نحقق ما نريد بخطوات عملية. إن حاجتنا إلى توليد الأفكار لا تنتهي، لكن مالم نتبع ذلك بقدرة على العمل والإنجاز فستكون كثرة الأفكار نقطة ضعفنا، بدل أن تكون نقطة قوتنا.

العائق الأول: الإغراق في الدراسة

لا بد من دراسة كل أمر قبل أن نقدم عليه، حتى نعلم أين نضع أقدامنا. لكن الإغراق في الدراسة، والإصرار على بحث كل التفاصيل ولو كانت ذات صلة ضعيفة بالأمر، سيذهب بالأوقات ويستنفد الجهود قبل أن نتحرك خطوة واحدة. ولنتذكر أن هناك تفاصيل لا تعرف أو لا تستوعب تماما إلا مع الممارسة.

وأحيانا يكون الإغراق في الدراسة «شهوة»، وأحيانا يكون غطاء للتهرب من اتخاذا قرار صعب أو محرج. طبعاً، لا أحد يعترف بذلك، بل نبرر الأمر دائماً بمقولة «لا بد من دراسة معمقة!» ولا أدري كم يراد لهذا العمق أن يكون؟!

والذين ابتلوا بهذا الإغراق لا يكادون ينتهون من دراساتهم، فإنه أثناء الدراسة قد تتغير بعض المعطيات، فتعاد الدراسة! ويزداد الإغراق. أعرف مؤسسة بعد أشهر من الدراسة، عادوا ليغيروا خطة الدراسة! حتى لا نقع في الإغراق، ولا نقع أيضا في التقصير، لنتفق على عناصر الدراسة الكافية أو على الأسئلة التي نريد إجابات عنها قبل البدء، فإذا انتهينا منها انطلقنا إلى العمل دون تسويف.

العائق الثاني: الإغراق في التنظيم

إشارات المرور توضع لتنظيم السير عند التقاطعات. لماذا إذن لا نجد إشارات ضوئية عند كل تقاطع؟ لأن كثافة الحركة عند كثير من التقاطعات ليست عالية، أو أن المركبات لا تأتي عادة بسرعات كبيرة إلى هذا التقاطع، وعليه فإننا نكل الناس إلى تنظيمهم الذاتي ولا نتدخل لتنظيمهم في هذه الحالات. تأمل ماذا يحدث لو وضعنا في كل مفرق إشارة؟ ربما نخلق المشاكل المرورية بدل أن نحلها، وستصبح القيادة هماً ثقيلاً لا يطاق.

ومن تكاليف الأنظمة أنها بعد أن تُسن يجب الالتزام بها، حتى لو لم تكن هناك حاجة فعلية لها في بعض الحالات. فبعد أن نضع إشارات ضوئية عند التقاطع، لم يعد مسموحا أن نتجاوز الإشارة الحمراء لتقديرنا أنه لا توجد سيارات مارّة في الطرف المقابل. الأمر بعد فرض الأنظمة ليس كالأمر قبلها.

فالتنظيم وسيلة لا غاية، وعليه يستخدم عند الحاجة إليه. التنظيم لا يسبق العمل، إلا بالقدر الظاهر جدا والذي تدعو الحاجة إليه واقعاً لا مستقبلاً. البشر يمتلكون قدراً من التنظيم الذاتي بالفطرة، ويتقبلون التنظيم الخارجي حين يجدونه حلاً للمشاكل التي تستعصي على التنظيم الذاتي، وإلا شعروا بأنه معيق.

وضع التنظيمات واللوائح بلا حاجة معيقة للإنجاز من جهتين، من جهة الجهد والوقت الذي تستهلكه، خاصة من المؤسسات الناشئة، ثم من جهة تأخير الأعمال اتباعا لأنظمة لا تدعو الحاجة إليها.

التنظيمات: مكبلات ومعيقات. فما لم يكن ثمة داع قوي لها، فهي معطلات. ووجود الخطأ مرة أو من فرد ليس مبرراً لسن نظام على الجميع.

العائق الثالث: التبسيط المخل للعمل

قال رجل لصاحبه: أريد أن أتزوج بنت الملك. قال: بنت الملك؟ هذا أمر شبه مستحيل. قال: أبداً لقد قطعنا نصف الطريق. قال: كيف، قال: أنا وأهلي موافقون، بقي موافقتها وأهلها!

إن من معوقات الإنجاز إغفال اعتبار القدرات والكوادر والظروف



والصعوبات، والتفكير في وضع مثالي للعمل، لأن مثل هؤلاء الحالمين يضعون المشاريع الكثيرة، ثم يصطدمون بالتحديات التي لم يحسبوا لها حساباً، فيبقون حيث هم.

العائق الرابع: خوف الفشل

الخوف من الفشل فطري، فلا أحد يحب أن ينسب إليه. لكن هذا الشعور ينبغي أن يدفع إلى الإتقان لا إلى ضعف العمل. إذا أردت أن لا تفشل أبدا، فالحل معروف: لا تعمل أبداً، الذين لا يعملون لا يفشلون. وكما قالوا: السفينة آمن ما تكون في الميناء، لكنها لم تصنع لذلك.

يجب أن نوطن أنفسنا أن الفشل أحيانا أمر حتمي، بل إن طبيعة بعض المجالات أن تكون نسبة الفشل فيها عالية. يذكر عن وزير التعليم العالي في فلندا أنه سأل فريقه عن نسبة النجاح في تنفيذ أبحاث الاختراع، فقالوا ٦٠- ٧٠٪، فقال: إذن عندنا مشكلة في الإبداع. هذه النسبة العالية من النجاح تدل أننا نقدم حلولا تقليدية مجربة.

ثم لنتذكر أن الفشل درس نتعلم منه، ولا ينبغي أن ننظر إلى الأعمال أنها تنتهي بالفشل أو النجاح، بل ننظر إلى الأعمال الناجحة أنها تمر غالباً بمحطات من الفشل تتزود منها، وتصحح مسارها. موظف في إحدى الشركات أخطأ خطأً كلف الشركة ستين ألف دولار، فقيل لمدير الشركة: اطرده، فقال: الآن، بعد أن أنفقت على تدريبه ستين ألفاً!

العائق الخامس: خوف النقد

بعض الناس شديد التأثر برأي الناس ونقدهم، هؤلاء في العادة ليسوا من المنجزين.

من الذي لا يُنتقد؟ الأنبياء – وهم أفضل الخلق - لم يسلموا من النقد. ليس المقصود من هذا الكلام الاستخفاف بالنقد وعدم الاستماع إليه، بل النقد الموضوعي مفيد جداً، ومن أعظم الفرص لتحسن العمل، لكن المقصود ألا نجعل من خوف النقد سبباً لترك العمل.

العائق السادس: محاولة إرضاء الجميع

لن ترضي الجميع. الناس أذواق وألوان ومناهج. ولعل القارئ الكريم قد سمع بالقصة الرمزية من التراث: قصة الرجل وابنه والحمار، وكيف أن جميع الأوضاع لهما مع الحمار قوبلت بمن ينقدها، ركب وابنه فانتقدا بالقسوة على الحمار، نزل وترك ابنه راكباً فانتُقد ابنه بقلة الأدب، ركب هو وأنزل ابنه فانتُقد بقسوة القلب، نزلا جميعاً وسارا بجانب الحمار فقيل ما أغباهما، معهما حمار لا يركبانه، فلم يبق إلا أن يحملا الحمار! ومحاولة إرضاء الجميع بالتلفيق بين رغباتهم قد يسخط الجميع. يقول أحدهم: قد لا أعرف مفتاح النجاح، لكن مفتاح الفشل بالتأكيد هو محاولة إرضاء الجميع.

العائق السابع: البدء من حيث بدأ الآخرون

تكاد تكون جميع الأعمال التي نود القيام بها أو التحديات التي نواجهها، مطابقة أو مشابهة إلى حد كبير بأعمال للآخرين، لكننا قليلا ما نولي اهتمامنا للتعلم من الآخرين أو الاستفادة من تجاربهم. ولئن كان هذا الأمر تكتنزه الصعوبات في السابق، فإن ثورة المعلومات اليوم قد قربت البعيد ويسرت الوصول إليه. البدء من نقطة الصفر مضيعة للجهود والأوقات. يمكن أن نختصر الكثير من الخطوات بالتعلم من الآخرين.

العائق الثامن: العمل في المكان المريح لا المكان الصحيح

بينما كان رجل يمشي في الطريق في وقت متأخر من الليل في شارع مظلم، وجد شخصا يبحث تحت مصباح الإنارة عن شيء ما. نزل معه إلى الأرض ليساعده في البحث، وقال له: دعني أساعدك، عم تبحث؟ قال: عن قطعة معدنية، قال أين فقدتها بالضبط، قال: هناك، وأشار إلى مكان بعيد! فاستغرب الرجل وسأله: لماذا تبحث هنا إذن؟! قال: هناك حيث فقدتها مظلم، لا يوجد مصباح لأبحث على ضوئه!

قد يبدو الاستشهاد بهذه الطرفة غالياً، لكن بعض ما نفعله أحيانا فيه شيء من هذا. حين نتحدث عن أهمية صلاة الجماعة للمجتمعين لصلاة الفجر ونترك الذين لا يأتون المساجد أصلا، ونوزع مطويات الحجاب على الأخوات المحجبات، فما مقدار الإنجاز الذي نحققه. إن قيمة العمل في مكان الحاجة أعلى وإن كان حجمه أقل.

العائق التاسع: الرغبة في الاستكثار من الإنجاز

يقولون إن قرداً أدخل يده في الفتحة الضيقة لمطربان الجوز، وقبض على كومة من الجوز بكفه، ثم حاول أن يخرجها فلم تخرج. والحل في أن يكتفي ببعض الجوز حتى تخرج يده، لكنه متشبث بها كلها، ولا تطاوعه نفسه أن يترك شيئا منها، فبأي شيء يظفر؟

وبعضنا يفعل ذلك، يبدأ بمقترح لعمل ما، ثم يستهويه أن يضيف شيئا آخر، ثم ثالثاً، ثم رابعا ثم عاشراً، حتى يتجاوز العمل إمكاناته وموارده، فيعجز عنه، فلا يفعل شيئا.

لنبادر بأن نفعل ما بوسعنا، ثم نضيف عليه شيئا فشيئا بحسب إمكاناتنا، ولنقاوم شهوة «الشمول» و«التوسع» والحلول المثالية الكاملة.

العائق العاشر: استنساخ النماذج مع اختلاف الحال

الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين مفيد جداً، لكن مع مراعاة الفروق والاختلافات المؤثرة. فما يصلح لمؤسسة كبيرة قد يضر بمؤسسة صغيرة، وما يصلح في عمل بحثي وفكري قد لا يصلح في عمل تنفيذي ميداني، وما يسع الفرد لا يسع الجماعة. ومن ذلك محاولة تطبيق النماذج الإدارية الكثيرة المطبقة في بيئات مستقرة أو ثرية، على بيئات أزمة أو محدودة الإمكانات. وهذا أحد أسباب ضعف فاعلية التدريب والتخطيط من بعض المدربين حين يقدمون التجربة نفسها لعامة الناس دون مراعاة الفروق.

هذه عشرة عوائق، والأمر للتمثيل وليس للحصر، فهناك عوائق أخرى مثل التشتت وعدم التركيز، والتعلق بغير المستطاع وترك المتاح. والانشداه بعظم المهمة، والاشتغال بما لا يوافق طبيعة الشخص، وغيرها.

أما إن سألتم عن محفزات الإنجاز، فلا أجد أقوى من الإنجاز نفسه. أنجز وستنجز أكثر.



المسار الدعوي

جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم

- ٥٣٦ حلقة لتعليم القرآن الكريم انتظم فيها ١٢٢٩٧ طالباً وطالبة، أنهوا خلال شهر ذي الحجة حفظ ١٤١٧ جزءاً من القرآن الكريم، بالإضافة إلى مراجعة ٥٧٦٠ جزءاً.

- ٢٦ حلقة في الإقراء والإجازة بالسند، انتظم فيها ٢٤٨ طالباً وطالبة، حضروا خلال الشهر ٩٩٤ ساعة تدريسية.

- بلغ عدد حلقات مشروع (تدريس المناهج المصاحبة) ٢٦٦ حلقة، قُدِّم خلالها ٢٠٠٠ ساعة، وشارك فيها ٥٠٠٠ طالب

- ٢٨ دورة تدريبية لمعلمي ومعلمات الحلقات ضمن مشروع التأهيل القرآني، استفاد منها ٧٠٠ مدرس ومدرسة

- استفاد ٦٥٠٠ طالب وطالبة من تعليم الأذكار والآداب العامة.



الأنشطة الدعوية

- قدم ١٢٢ داعية مجموعة من الأنشطة تنوعت بين خطب الجمعة والدروس والدورات العلمية ومجالس الإصلاح، إضافة إلى زيارات السجون والمشافي والمواساة، وقد استفاد من نشاطاتهم ٤٤٣٨٢٧ شخصا.

- إقامة ١٥ محاضرة ودورة علمية وزيارة اجتماعية، بلغ عدد المستفيدين ٨٥٤ طالب علم.

المسار التربوي

- استفاد ١٩٠ فتى من مشروع (بناء الشبابي) الذي تضمن دورات تربوية ومهارية ولقاءات وجلسات قرآنية ودروسا شرعية إضافة إلى نشاطات ورحلات ومسابقات.

- شارك ١٤٤ طالباً جامعياً في مشروع (العناية التربوية).

- استفاد ١٠٦١٩ شخصاً من الرسائل التربوية ضمن برامج تأهيل المربين والتثقيف التربوي.

القسم النسائي

- شاركت ٥١ طالبة علم في مشروع (إعداد الداعيات) المقام في مراكز الريحانية وغازي عنتاب وعمان والمفرق في الأردن.

- استفادت ١٥٢ امرأة من مشروع (بديننا نسمو) المقام في إسطنبول وغازي عنتاب والريحانية والخالدية.

- تابعت ٥٦٠ مشتركة حفظ القرآن عن بُعد من خلال مشروع (الإتقان في حفظ القرآن).

- استفادت ١٥٥ امرأة من مشروع القراءة الموجهة في كل من تركيا والسعودية وسوريا وهولندا وفرنسا والأردن ومصر وقطر والكويت وألمانيا.

- استفادت ١٣٠ امرأة من مشروع (أمان) في مراكز الريحانية وغازي عينتاب والغوطة وريف حماة.

- استفادت ١٩٧ امرأة من مشروع (حروف النور) في مراكز الريحانية-غازي عينتاب-الزرقاء والمفرق والخالدية في الأردن-إدلب.

- استفادت ٧٢ امرأة من مشروع (بيوت مطمئنة) المقام في إسطنبول وغازي عينتاب.

- استفادت ٣١٠٤ فتيات من مشروع (واحة الفتيات الصيفي) المقام في مناطق إدلب والريحانية والغوطة والخالدية

- استفاد ٢٧٩٣ طفلاً من مشروع واحة السعادة المقام في إسطنبول والريحانية وغازي عنتاب وإدلب وريف حماة والغوطة الشرقية

- شارك ٦٢١ طفلاً وطفلة في مشروع (ربيع الطفولة) لتأهيل المتخلفين عن المدارس.

- استفاد أكثر من ٣١٥٤ طفلاً وطفلة من مشروع (مكتبة الطفل المسلم).



أنا وطفلي

360 امرأة

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على واتس أب**

للاشتراك (الأمهات فقط): **+90 553 670 1515**

770 مشترك

ضمن مشروع "أنا وطفلي" (رسائل في تربية الأطفال) **على تلقرام**

للاشتراك: **meandmykid**





نور الشام
NOOR ALSHAM

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham